رقم 4

العدد ١٦ | ٣ كانون الأول ٢٠٢٤

أمم للتوثيق والأبحاث
Documentation & Research

سجـال مفتوح على هيئة مطبوعة تصدر عن أمم للتوثيق والأبحاث

عن صديقي #سعيد_الجن:
«المُحافَظَةُ على أطْلالِ «الدَّوْلَة» يَقْتَضي،
في عِدادِ ما يَقْتَضي، تَوْهينَ «الدّوَيْلَةِ» وإضْعافَها.
أثْمانُ التَّوهينِ بَخْسَةٌ مَهْما بَدَت، لِلْوَهْلَةِ الأولى، باهِظَةً...».

وأخيرًا أَزهَر رَبيع دِمشـق ٢٠٢٤/١٢/٨

«لَطالَما تَمَنَّيْتُ لَهُ أنْ يَسْقُطَ... لَمْ يَخْطُرْ لي أنَّ سُقوطَهُ سَيَكونُ جَميلًا إلى هذا الحَدّ...».

لطفي

٢٥ تشرين الثاني ٢٠١٩

وطن أسير النكران؛

ترياقُه شَجاعة الاعتراف بمرارة الـ«هزيمة»

ع. م.

لـم يعتَدْ اللبنانـي علـى سـماع بيانـات صريحـة مـن مسـؤوليه أو مراجعـات مـن الحـكام عبـر العقـود الماضيـة. بـل إن المسـؤولين فـي لبنـان تمرّسـوا فـي سياسـة النُكـران ورفـض أي أمـر يعكـس الحقيقـة، مسـتخدمين وسـائل مثـل: التجاهـل، التسـخيف وحتـى التخويـن. علـى مـدار أكثـر مـن ثلاثـة عقـود، وصلـت الطبقـة الحاكمـة فـي لبنـان إلـى مسـتوى متقـدّم مـن اللامبـالاة والبَـلادة، جعلهـا غيـر مضطـرة إلـى ابتـكار أي جديـد، مكتفيـة بتكـرار العناويـن والشـعارات نفسـها عنـد كل اسـتحقاق. ثلاثـة عقـود مـن تسـويق وشـراء البضائـع السياسـية البالية والرثّـة نفسـها، دون مراجعـة أو مسـاءلة.

«لـو كنـتُ أعلـم»، «أنـا مطمئـن وأنتـم قلقـون»، «اللـي مـشْ عاجبـه فيـه يفـلّ»، «هالمـرّة غيـر»، «فـي شـي أكبـر منـي ومنـك عـم بصيـر». عناويـن تختصـر نهـج حُكـم اسـتمرّ لعقـود، بذهنيّـة تختـزل الواقـع فـي معادلـة بسـيطة: تجاهُـل الخطـأ يُلغـي وجـوده، التغاضـي عـن الفسـاد يُرسّـخ الاسـتقرار، الاسـتخفاف بالنـاس يُسـقط حقوقهـا، وإنـكار الهزيمـة يُوهـم بالانتصـار.

أولـى خطـوات العـلاج تبـدأ بالاعتـراف بالمـرض. علينـا اليـوم الوقـوف عنـد كل مـا عايشـناه واختبرنـاه مـع كل مَـن حكـم هـذا البلـد بـأي شـكل مـن الأشـكال، والاعتـراف بأنّـه مـرض أفضـى فقـط إلـى الكـوارث والخـراب؛ مـن خسـارة الودائـع، إلـى انفجـار المرفـأ، إلـى حـرب غيـر مبـررة تحـت شـعار الإسـناد، جعلتنـا نفتـرش الشـوارع بـلا سـنَد ولا أمـل.

اليـوم لـم ننتصـر، بـل هُزِمنـا. مهمـا كان شـكل «الميـدان»، الهزيمـة واقعـة. ليس بقـاء «حـزب الله» أو غيابـه مـا يحـدِّد النصـر أو الهزيمـة؛ وحدهـا مؤسسـات الدولـة وكرامـة شـعبها وأمنـه هـي التـي تضـع المعاييـر.

هُزمنـا قبـل الحـرب، يـوم قـررت جماعـة محـدّدة إخضاعنـا لسـلطتها ومعاقبتنـا بذريعـة أنهـا الحـارس الأميـن الأعلـم بمصالحنـا. وهُزمنـا خـلال الحـرب، حيـن انكشـفت هشاشـة هـذا الحـارس الـذي لـم يسـتطِع حمايـة نفسـه أو تحصيـن أمنـه، إلـى درجـة أنـه اشـترى علـى غفلـة منـه أجهـزة اتصـالات مـن عـدوّه.

الهزيمـة ليسـت عـارًا ولا حرامًـا. أعظـم الأبطـال فـي التاريـخ هُزمـوا، وحتـى الأنبيـاء واجهـوا الهزيمـة. الهزيمـة هـي فرصـة لإعـادة النظـر فـي الأخطـاء وتصحيـح المسـار. أمـا ادّعـاء النصـر، فهـو ليـس سـوى هـروب مـن المسـؤولية وتبرئـة لعـدوِّك، ولذاتـك، مـن أي التـزام بالمحاسـبة أو التصحيـح.

لا يمكـن اعتبـار مـا حـدث نصـرًا عندمـا نخسـر كل مـا حقّقنـاه خـلال عقـود مـن المقاومـة. فـي عـام ٢٠٠٠، تُوّجـت المقاومـة بتحريـر الجنـوب بعـد نضـال شـارك فيـه اللبنانيـون مـن مختلـف الأطيـاف. شـاءت الظروف والمعـادلات أن يرفـع «حـزب اللـه» رايـة التحريـر.

أمـا اليـوم، فـإن الحـزب نفسـه سـمح بعـودة الاحتـلال، عبـر تدميـر وحـرق قـرى وبلـدات وأحيـاء بأكملهـا، وعبـر قبـول لجـان انتـداب، وتشـريع تحـركات الجيـش الإسـرائيلي بحجـة ضبـط الأمـن.

كل هـذا لا يمكـن وصفـه إلّا بالهزيمـة. وفـوق ذلـك، فـإن ادّعـاء النصـر فـي مثـل هـذه الظـروف ليـس إلا خيانـة.

إنهـا الفرصـة الوحيـدة والأخيـرة. إعـلان الهزيمـة والاعتـذار مـن الشـعب اللبنانـي واجـب وطنـي وأخلاقـي. بيْـع الوهـم لـن يكـون إلّا إهانـة وإذلالًا أشـدّ ممـا سـبق. كرامـة الجماعـة ليسـت أهـمّ مـن كرامـة الفـرد؛ فـلا انتصـار لجماعـة أفرادهـا قـد اختبـروا كل أنـواع الخسـائر والإهانـات عبـر بيْعهـم نفس الشـعارات واسـتغلال مخاوفهـم وحاجاتهـم.

لـم يعُـد النكـران وسـيلة ذات جـدوى أمـام حجـم الخسـائر التـي تكبّدهـا اللبنانـي فـي مختلـف قضاياه. آن الأوان للسـؤال والمحاسـبة. آن الأوان لتحمُّـل المسـؤولية ومراجعـة كل مـا مضـى. بنـاء الأوطـان لا يمكـن أن يتحقّـق إلّا بمواجهـة الحقائـق والاعتـراف بالأخطـاء.

محتويات العدد

علي الأمين: معادلة «حزب الله» حول «الحماية» سقطت والخيَار بالعودة إلى الدولة ..... صفحة ١و٢

«أمم» وحفظ الذاكرة اللبنانية في زمن الحرب، مقابلة مع عباس هدلا ..... صفحة ٣و٤

شيعةُ لُبنان والأغنية السِّياسيَّة من «الردّيّات» إلى «الأسطَرة» و«التشبيح» ..... صفحة ٥و٦و٧و٨

يوميات الحرب، تشرين الثاني ..... صفحة ٩و١٠و١١

نصّ اتفاق وقف إطلاق النار ..... صفحة ١٢

علي الأمين: معادلة «حزب الله» حول «الحماية» سقطت والخيَار بالعودة إلى الدولة

«ليس وظيفة الشيعة القتال... ولا أن يبقوا في موقع المحارب»

حاوره أدهم جابر

علي الأمين مواطن لبناني ابن بلدة شقرا الجنوبية، ينتمي إلى عائلة خرّجت العديد من العلماء والمفكّرين عبر التاريخ، وبسبب أدوارهم الاجتماعية والدينية ذاعَ صيتهم في كل أنحاء لبنان. لا يخجل من المُجاهرة بكونه شيعيًّا ولا يرفض الإجابة على كل سؤال يتعلّق بمستقبل الطائفة التي ينتمي إليها. حمَل همومها في قلبه، وناضل في سبيل رِفعتها من دون كلل أو ملل، وإن كان قد تعرّض لمضايقات مختلفة، لكنه آثَر الاستمرار في خوض المعركة بقلمه في سبيل مستقبل أفضل.

كان لـ«الفان رقم ٤» نصيب في لقاء الأمين، للحديث في شؤون الطائفة الشيعية وشجونها، انطلاقًا من الأحداث الملمّة بها، ومن تجربته الخاصة ورحلة تنقّله بين المناطق لتجنّب تداعيات الحرب، فكان هذا الحوار:

أين كنت تقيم خلال الحرب الأخيرة؟

أنا أساسًا من المقيمين في ضاحية بيروت الجنوبية، لكن في الفترة الأخيرة كنت من سكّان حارة حريك، وأقول ذلك باعتبار أنني تنقلت بين مناطق عدة كمعوض وبئر العبد. كنت لا أزال في حارة حريك وكان منزلي مقابلًا للمكان الذي اغتيل فيه مسؤول «حزب الله» فؤاد شكر، وكان الاغتيال بمثابة السبب المباشر لمغادرتي المنطقة والانتقال إلى عين الرمانة، علمًا أن منزلي ليس بعيدًا عن المكان الذي اغتيل فيه الأمين العام لحزب الله حسن نصرالله.

مكان اغتيال نصرالله، ماذا عنه؟

بصراحة تفاجأت وقتها أن هناك بنايات تابعة للحزب موجودة في المنطقة. أقول ذلك لأنها شُيدت بطريقة معيّنة بحيث لا يمكن اكتشافها بسهولة من قِبل المارة، فالمقرّ شُيّد خلف مجموعة من العمارات القديمة، ولم تكن مداخلُه واضحة ويمكن الولوج إليه من خلال عدد من الأزقّة. وعلى الرغم من السنوات التي قضيتها في المنطقة لم أنتبه لتفاصيل المقرّ، فالشارع القريب منه كنا تشعر بأنه كئيب، لا محلات تجارية ولا زحمة مارّة ولا حتى مظاهر للحياة.

كيف تؤثّر الحروب على ارتباط الإنسان بالمكان؟

نحن من جيل الحرب في الأساس. بمعنى أننا نشأنا عليها مذ تفتحت أعيننا. ففي العام ١٩٧٥ كنا نسكن في شقرا، ثم انتقلنا إلى صور في ١٩٧٦ وبعدها إلى ضاحية بيروت الجنوبية (حي معوّض)، ولي هنالك ذكريات مع العمارة التي سكنّاها إذ كانت تحتوي على مكاتب جريدة «بيروت» وكذلك مركزًا لحزب البعث العراقي، وأذكر أنه حصلت معركة كبيرة عليها بين «حركة أمل» وحزب «البعث» ما اضطرّنا للنزوح إلى صيدا، وقد سقطت البناية لاحقًا في يد «حركة أمل» التي قامت بتدميرها.

خلال الاجتياح الإسرائيلي ١٩٨٢ كنا لا نزال في صيدا، بعدها في ١٩٨٧ عدنا مجدّدًا إلى بيروت التي لا أزال مقيمًا فيها إلى اليوم. في كل تنقلاتي عايشت أشكالًا مختلفة للحرب، فكل المناطق التي سكنّا فيها كانت تعيش حالة معينة من المعارك، وكل ذلك كانت تختزنه الذاكرة على شكل تأثيرات مختلفة وتنعكس عليّ نفسيًا، خصوصًا في مرحلة الطفولة، فالشخص الناشئ يكون أكثر عُرضة للتأثُّر من الكبير، وطبيعي أن يعيش انعكاسات الحرب وتداعياتها، تحديدًا على مستوى حالة عدم الاستقرار، ففي كل مكان يسكنه الإنسان يعمل على التكيّف معه، وأن يبني صداقات وعلاقات اجتماعية، لكن الانتقال مجدّدًا يفكّك تلك الروابط، فيُضطر لأن يبدأ من الصفر ببناء علاقات جديدة بدلًا من التي خسرها.

وإذا أردنا التحدّث عن تأثيرات الحروب التي شهدها لبنان على الطائفة الشيعية؟

أولًا، تأثيرات الحرب ليست محصورة بالطائفة الشيعية، بل هي طالت كل الطوائف الأخرى وعلى امتداد لبنان. لكن إذا أردنا الحديث عن البيئة الشيعية، وبالأخص خلال الحروب الإسرائيلية، فإن الكثير من أبناء الطائفة يعيشون في مناطق «التماس« خصوصًا في الجنوب. وعليه يمكن الحديث عن بعدين للحروب الإسرائيلية، الأول، في مكان ما وربما، يمكن القول بأنه إيجابي والثاني سلبي، وبالنسبة إلى البُعد الأول، فقد دفعت تلك الحروب الكثير من أبناء الطائفة الشيعية في الجنوب إلى النزوح ثم الهجرة، فمناطق الجنوب اللبناني شهدت نسبة عالية للهجرة وكانت وجْهاتها مختلفة بين أفريقيا والخليج العربي والولايات المتحدة الأميركية وكندا وأوروبا، وإلى دول أخرى عدّة. هذه الهجرة أفرزت نوعًا من النهضة، فمجرد هجرة الإنسان إلى عالم آخر، يحقق نوعًا من التطوّر على المستوى الاقتصادي والمعيشي بالدرجة الأولى، ويصبح لديه الكثير من الفرص، كذلك يحظى بمستوى أرفع من التعليم والارتقاء الاجتماعي. لكن تلك الهجرة ارتبطت بميزة تمتّع بها الجنوبيين، والمتعلّقة بارتباطهم بأرضهم، فنحن نلمس ذلك بمجرد رؤيتنا للقصور والفلل والمنازل التي قامَ المهاجرون الجنوبيون بتشييدها، ولم يسكنوا فيها حتى. وهذا الأمر يعدّ إيجابيًا لأنه يعزّز الانتماء للأرض والتمسّك بها.

في المقابل، فإن البُعد الثاني أي السلبي للحروب، يتمثّل في الموت والقتل والدمار. كذلك فإن التدمير الذي شهدته مناطق الجنوب إثر كل الحروب الإسرائيلية أدّى إلى عدم نشوء أي مسار تنموي فيها. وقد أفرز ذلك نوعًا من البطالة المقنّعة في تلك المناطق، والذي أدّى أيضًا إلى جنوح غالبية شبّان الجنوب نحو الأحزاب خصوصًا «حزب الله» الذي عزف على هذا الوتر، واعتمد صيغة الاستقطاب بشكل واضح، فقسم كبير من شبان الجنوب كانوا يستسهلون «التفرغ» في الحزب مقابل ٥٠٠ أو ٦٠٠ دولار شهريًا، وهكذا تحوّلت إغراءات الأحزاب إلى فرصة عمل بالنسبة إلى هؤلاء وليست فرصة نضال، أو لنقل إن فرصة العمل تتقدّم على النضال، حتى لا نظلم الجميع. وهذا كله خُلق نوعًا من السّطوة العسكرية للحزب على الجنوب فباتت مناطقه وقراه تفتقر إلى الحيوية والتنوُّع ولا وجود للاختلافات التي يمكن أن نراها في المناطق اللبنانية الأخرى التي تعيش حالة من الاستقرار وتسود فيها الحالة المدنية لا العسكرية. وقد دفع ذلك في النهاية، أبناء الطائفة الشيعية إلى التقوقع، بعد أن عزّزها النمَط العسكري والخوف من الآخر.

ماذا عن إعادة ترتيب البيت الداخلي للطائفة الشيعية بالاستناد إلى حرب ٢٠٢٤؟

في هذا الإطار، يمكن الحديث عن المسار الذي قد تتّجه إليه الأمور التي من المفترض أن تتشكّل على طريق المعالجة. فالمسار سيكون مرتبطًا بنتائج الحرب، فهل ستفرز تكريس فاعلية وتأثير «حزب الله» والنفوذ الإيراني في المعادلة السياسية اللبنانية، أم ستنتهي إلى خلاصات مفادها تراجع الدور الإيراني و«حزب الله»؟ بمعنى هل ستفقد هذه الحالة، الإيديولوجية السياسية والأمنية والعسكرية، حضورها وتتراجع؟ هذه أسئلة جوهرية في هذا السياق. فنحن نسمع أنه حتى لو تمكنت إسرائيل من ضرب مواقع وقُدرات ومصادر قوة الحزب في لبنان، إلّا أنه لو بقيت نُواة واحدة موجودة فقد يُتاح لها ظروف خاصة قد تمكّنها من إعادة النشوء والتمدّد مستفيدة من الوضعية المتعلّقة بكيفية انتهاء الحرب، وبالتالي يمكنها أن تُعيد بناء ما تهدّم عسكريًا وأمنيًا وإيديولوجيًا وما يترتب عليه من إعادة السيطرة. وهنا لا بد من الإشارة إلى أن إيقاف الحروب لا يكون من خلال وضعية الطائفة الشيعية وحدها والمعالجة الداخلية فقط، بل يتطلّب نوعًا من المعادلات الإقليمية والدولية التي تساعد على الخروج من منطق الحروب. وهذا يقودنا إلى جملة أسئلة، انطلاقًا مما يمرّ به لبنان حاليًا، منها: هل سيكون «حزب الله» وإيران جزءًا من تلك المعادلات أم خارجها؟ أو بالمعنى العسكري الأمني، هل سيبقى «حزب الله» يمتلك السلاح أم لا؟ وهكذا فإن كل نتيجة للحرب سيكون لها ترتيبات مختلفة عن الأخرى.

من وجهة نظرك؟

اليوم نحن أمام سقوط تجربة لها علاقة بـ«حزب الله». فمنذ العام ٢٠٠٠ عمل الحزب على ترسيخ معادلة القدرة على حماية لبنان بالحد الأدنى وتحرير فلسطين بالحد الأقصى. لكن هذه المعادلة التي لم تكن وليدة مبادرة فردية، بل تمّ تعزيز نفوذها بعوامل إقليمية وغطاء دولي أثبتت فشلها. وبالتفسير فإنه منذ ما بعد حرب ٢٠٠٦ حاول «حزب الله» القول دائمًا إنه يستطيع منع الاعتداءات الإسرائيلية وحماية لبنان، مدّعيًا أن هذه هي معادلة القوة في هذا البلد الضعيف. لكن مع ما شهدناه في حرب الـ٢٠٢٤ فإن هذه المعادلة انهارت، وفي الوعي العام لم يعد سلاح «حزب الله» يشكّل مصدر أمان للمجتمع اللبناني أو الشيعي، وفقَد ميزته في هذا المجال. فـ«حزب الله» الذي كان دائمًا يوحي للجنوبيين بأنه لولا سلاحه لما تمكّنوا من البقاء في أراضيهم، لم يعد قادرًا على إقناعهم بذلك بسهولة. وتجب الإشارة هنا أيضًا إلى أن «حزب الله» رسّخ فكرة الحماية مقابل الولاء، وأدّى ذلك إلى نوع من الطمأنينة لدى سكان الجنوب الذين كانوا على قناعة بأن وجود الحزب على طول الحدود يشكّل مظلّة أمان لهم. لكن كل هذه المعادلة انهارت وسقطت لأن الذي تبيّن هو أن كل ما حاول «حزب الله» الترويج له لم يكن صحيحًا، بمعنى أن السلاح وحده لا يشكّل مصدر حماية. وعليه نحن أمام السؤال: كيف ستكون عودة الجنوبيين إلى أراضيهم ووفقًا لأي شروط؟ وكيف ستتم إعادة الإعمار؟

اليوم يسود بين أبناء الطائفة الشيعية تنازع لأفكار متفاوتة، منها ما يرتبط بأهمية وجود الدولة، ومنها ما يتعلّق بالاتجاه نحو المزيد من الانكفاء والتقوقع، وأصحاب هذا التوجه يفضلون التمسّك بالسلاح باعتباره عنصر الحماية لأنهم يرون أن الخطر لا يتصل بإسرائيل فقط، بل يتعلق بالطوائف الأخرى التي تستعدّ للانقضاض عليهم، كما يتعلّق بما يرونه خطرًا عربيًا عبر سوريا بالوجهين: نظام بشار الأسد الذي قد ينقلب عليهم في أي لحظة، والمجتمع السوري الذي يمكن أن يبتهج بما حصل. ويقابل هذه الأفكار خيار آخر يقوده تيّار يشدّد على إعادة الاعتبار للدولة واللجوء إلى حاضنتها. أما شخصيًا، فأنا مع منطق الدولة، لأنني أعتقد أن هذا الخيار سيترسخ أكثر فأكثر في المرحلة المقبلة في ظلّ الوعي بسوء المخاطر التي قد تُحدق بالطائفة الشيعية إن هي ذهبت إلى خيار التقوقع والتفرُّد والمغامرة. فإذا كان السلاح فشل في تحقيق الحماية فإن لمنطق الدولة إضافة جديدة، ذلك أن قوة الدول لا تكون عسكرية فقط، وهنا لا بد من التأكيد على أن الوصول إلى التوازن العسكري مع إسرائيل لا يمكن أن يتحقّق، فمهما امتلكنا من أسلحة لن نجاري إسرائيل التي تستند في قوتها على دعم دولي وأميركي غير محدود. إذًا، إن عناصر القوة لا يمكن حصرها بالجانب العسكري فقط، ونحن لا نقلّل من أهمية هذا العنصر، لكنه ليس كافيًا في حالة مواجهة مع عدو بهذه القوة والمقدرة العسكرية والاقتصادية.

وبالاستناد إلى ما سبق فإن الدولة لها شرعية تتضارب مع شرعية الحزب أو الميليشيا. وهذه الشرعية بحدِّ ذاتها هي عنصر قوة. وهناك أمر آخر يدخل في تشكيل القوة ويرتبط بالعلاقات العربية والدولية وفي طريقة بناء السياسة الخارجية. ويضاف إلى ذلك ما يتصل بالداخل على المستوى السياسي والاقتصادي والاجتماعي والقضائي والأمني، ومدى تماسك المجتمع وتوحّده حول القضايا الوطنية. إن هذا يسخِّف السؤال الدائم الذي يطرحه البعض: ماذا فعلت لنا الدولة؟ أصلًا، أن نكون دولة هو عنوان نضالي بحدِّ ذاته. وبالتالي فإن طريق الدولة هو الأفضل أو الأقل سوءًا من أن تتولّى جهة معيّنة أمور الدفاع وتقاتل منفردة في ظلّ غياب الشرعية.

كيف يمكن ترميم العلاقة مع الطوائف الأخرى؟

نعود لنقول إن هذا الأمر منشؤه منطق الدولة، إذ لا يمكننا أن نستمر بالاعتماد على المصالحات «الطوائفية»، بل يجب أن نعمل على إعادة الاعتبار للدولة والدستور والقانون والمؤسسات. فهذا المدخل يشكل عنصر تفاعل مع الآخرين ويخلق مساحات مشتركة بينهم، ويُخرج الانقسام والاختلاف في المجتمع عن بُعده الطائفي ليتّخذ شكلًا آخر يتعلّق بالسياسة والاقتصاد والمصالح. وأرى أننا يجب أن نستفيد من كل التجارب السابقة التي أدّت إلى صراعات واستقطابات طائفية، والتي تعدُّ إغواءً للكثير من القوى لأن تستثمر فيها لأنه يوفّر لها الحماية خلال ممارستها

علي الأمين

للسرقة والعمالة للخارج والمغامرة. لذا يجب أن يلتفت اللبنانيون جميعهم إلى هذا الخلل ويعالجوه، من دون أن يعني ذلك إلغاء الطوائف، بل عدم بناء السياسات على أساس تحالفات طائفية يتحكَّم فيها حزب من هنا أو تيّار من هناك، أو فرد من هنا أو زعيم من هناك. فالتجارب التاريخية تُثبت كيف انجرّت الطوائف إلى مغامرات قاتلة. لذلك فإن المخرَج لكل الطوائف هو الركون إلى الدولة على أن يكون الولاء لها أولًا لا إلى الطائفة أو المذهب أو الخارج أيًّا كان.

ماذا عن «حزب الله» ضمن هذه العلاقات؟

حتى اليوم يرفض «حزب الله» أن يكون ضمن الأحزاب التي تحظى بالترخيص اللبناني. وكأنه يشكّك بذلك بهويته اللبنانية أو لا ينظر إليها باعتبارها المظلّة الأساسية التي يمكن أن ينضوي تحتها، فالحزب يمكن أن يكون له هوية شيعية أو حتى قومية لكن يجب أن تكون تحت مظلة الوطن. نحن لا نقول إن الحزب ليس لبنانيًا، لكن التحدّي أمامه هو في كيفية إعادة الاعتبار لانتمائه اللبناني، لأن هذا الأمر من شأنه أن ينعكس عليه، وعلى مستقبل الطائفة الشيعية برمّتها، فهل هي مسلوخة عن البيئة اللبنانية ويشكّل ارتباطها بالعالم الشيعي الذي تقوده إيران مثلًا هو الأساس؟ وبالتالي فإننا نرى الأنسب هو في أن يكون الولاء للبنان ونظام مصالحه.

أتيت على ذكر إيران، فماذا عنها؟

عندما نشبت حرب الـ٢٠٢٤ شدّدت إيران على أنها لن تذهب إلى حرب مع إسرائيل ولن تمنحها الذريعة لخوض مثل هذه الحرب، وقد برز ذلك على لسان أكثر من مسؤول إيراني، حتى على لسان المرشد الأعلى للثورة الإسلامية، وذلك باعتبار أن المصالح الإيرانية لا ترى حاجة لمثل هذه الحرب. وهنا نقول إن الهوية الشيعية المشتركة وولاية الفقيه لم تشكّل إلزامًا لإيران لأن تشارك في حرب يُقتل فيها شيعة جنوب لبنان أو مؤيدين لولاية الفقيه فيه، لماذا؟ الجواب هو: لأن الدولة الإيرانية رأت أن مصلحتها ونظامها لا يسمحان بدخول الحرب وذلك على الرغم من أن عقيدة ولاية الفقيه تتجاوز الحدود. وفي رأيي أن النموذج الإيراني يجب أن يطبّق في لبنان، ففي بعض الأحيان قد يكون لإيران مصلحة ما في الحرب ولبنان لا مصلحة له فيها. وعليه فإن الحزب من موقع إعجابه بإيران يجب أن يتبع سلوكها في ما يرتبط بالمصلحة، أي أن يقدِّم مصلحته ومصلحة لبنان على مصلحة ولاية الفقيه أو الهوية المذهبية الشيعية. هذا الأمر يجب أن يأخذه الحزب في الاعتبار، فبعد كل هذه الحصيلة للحرب وفشل السلاح في منع الدمار وتحقيق الحماية فإنه لا بد من التفكير بطريقة مختلفة، لأن النهج المتّبع من قِبل الحزب أثبت أنه لم يحقّق المبتغى، لذلك لا يمكن تكراره وانتظار نتائج مغايرة منه.

كيف يكون الخلاص بالنسبة إلى الطائفة الشيعية... وماذا عن المستقبل؟

إن المسار المعتمَد قاد إلى ما وصلنا إليه اليوم. فالطائفة الشيعية اليوم أمام خطر إسرائيلي وداخلي، وأمام مخاطر ابتلاع من محيط عربي، لذا فإن وسيلة الدفاع الأوّلية يجب أن تكون بإعادة التشكّل والتكوُّن ضمن مشروع الدولة بحيث لا يبقى هناك من يتصرّف ويأخذ القرارات منفردًا. وبالنسبة إلى السلاح، على افتراض أنه بقيَ بيد الحزب، فلا بدَّ أن يكون ضمن سقف الدولة، إذ لا يمكن لهذا السلاح أن يبقى خارج نطاقها وخاضعًا لقراراتها السياسية والعسكرية. ومن وجهة نظري، فإن هذا الأمر يجب أن يُحسم على المستوى الوطني وبمشاركة كل الأطراف، لأن النتيجة ستكون تحرير الشيعة من حصريّة حماية الجنوب. فمَن قال إن الدفاع عن الجنوب هو مسؤولية الشيعة وحدهم؟ هذا يجب أن يكون مسؤولية وطنية عبر الدولة. ولمن يزعمون أن الدولة ليست قادرة على حماية الجنوب عليه أن يعود إلى الأضرار التي تسببت بها إسرائيل من سنة ١٩٤٨ وحتى ١٩٦٩ ومقارنتها بنظيرتها بين ١٩٦٩ و٢٠٠٠ ليكتشف أن الدولة قادرة على الأقل الحدِّ من الأضرار وإن كانت عاجزة عن منعها بالمطلق. لذا فإن الدولة تمثّل الشعب اللبناني وتتحدّث باسمه واستنادًا إلى التجارب التاريخية فإنها الأقدَر على الحدِّ من الأضرار الإسرائيلية. وبالتالي فإن هذا الخيار يحرِّر الشيعة من عبء القتال والحرب. ذلك أنه على الرغم من أنها معنية بالمعركة مع إسرائيل، نتيجة تواجدها على الحدود معها، إلّا أنها كانت تتحوّل إلى أدوات في صراع أوسع يشمل إيران حينًا وسوريا حينًا آخر، أي تحت عنوان أوسع من العنوان اللبناني. كما لاحظنا في فترات سابقة أن الجنوب كان عُرضة للعبة مساومات إقليمية ودولية لم تصبُّ في مصلحة اللبنانيين أو الشيعة.

إن كل ما جرى يجب أن يمنحنا دروسًا للاستفادة منها، فمن غير المنطقي الاستمرار في جبهة مفتوحة، فليست وظيفة أبناء الطائفة الشيعية أن يبقوا حمَلة سلاح وأن تكون وظيفتهم القتال، لأن ذلك يتنافى حتى مع تاريخ الطائفة الشيعية التي لم تكن على الدوام في موقع المحارب. ■

«أمم» وحفظ الذاكرة اللبنانية في زمن الحرب

مقابلة مع عباس هدلا

«إنها الحرب... ولكن»، هو أحد أبواب «ديوان الذاكرة اللبنانية» يعلن في ما يعلنه أن الحرب وإن قُرعت طبولها وأطلقت حِممها فإنها لا تقف حاجزًا أمام هموم الناس الثقافية والفكرية، ولا أمام اهتماماتهم بتاريخهم وحاضرهم وتفكيرهم في مستقبلهم، وهو ما نذَرت الجمعية اللبنانية للتعارف الفني والثقافي «أمم» نفسها في سبيل تحقيقه.

حول اهتمام «أمم» في حفظ ذاكرتها وأرشيفها في زمن الحرب، ومن باب الحفاظ على ذاكرة اللبنانيين في حروبهم وسِلمهم، كان لنا لقاء مع عباس هدلا، كبير الباحثين ومنسّق الأرشيف في «أمم للتوثيق والأبحاث»، الذي بدأ العمل مع انطلاقة الجمعية.

بداية هل يمكن إعطاء لمحة عن الجمعية واهتماماتها وطريقة عملها على الأرشيف؟

ـ تأسست الجمعية اللبنانية للتعارف الفني والثقافي «أمم للتوثيق والأبحاث»، في عام ٢٠٠٥، وكان من أبرز أهداف تأسيسها الحفاظ على الذاكرة اللبنانية، خاصة ذاكرة الحرب الأهلية اللبنانية. وعند الحديث عن ذاكرة جماعة أو مجتمع معيّن، يصبح من الضروري العودة إلى الأرشيف الذي يروي قصة هذه الذاكرة. ومن هنا بدأت عملية تجميع الأرشيف الورَقي والسمَعي والبصَري حول الذاكرة اللبنانية بجميع جوانبها.

عند تأسيس «أمم»، كان هناك أرشيف ورَقي يتضمَن كتبًا ومجلات ووثائق، تمَّ تجميع بعضها وشراء البعض الآخر، بينما تمَّ الحصول على جزء مهمّ من أرشيف محسن سليم. وكان لقمان سليم، الذي سار على خطى والده في حفظ تاريخ الذاكرة اللبنانية، هو مَن قام بتوجيه هذا الجهد الكبير، مركّزًا على حفظ ذاكرة المتن الجنوبي بشكل خاص والذاكرة اللبنانية بشكل عام.

إضافة إلى ذلك، عمل لقمان سليم، بالتعاون مع زوجته وشريكته مونيكا بورغمان على إنتاج فيلم بعنوان «ماساكر»، الذي يروي قصة مجزرة صبرا وشاتيلا. وهو الفيلم الأول من نوعه الذي نشاهد فيه القتَلة وهم يسردون تفاصيل ما ارتكبوه من جرائم ضد المدنيين. وخلال عملية البحث والعمل على هذا الفيلم، تمَّ جمع أرشيف شفوي يتضمن شهادات حيّة، بالإضافة إلى فيديوهات تتعلّق بالحرب الأهلية اللبنانية. وبذلك، بدأت «أمم» منذ عام ٢٠٠٥ في تجميع الأرشيفات السمعية والبصرية، إلى جانب الأرشيف الورَقي الذي أتينا على ذكره أعلاه.

متى بدأ التنبّه إلى ضرورة وعي مخاطر الحروب على الأرشيف الموجود في «أمم»؟

ـ الفترة الأساسية التي واجهَتنا كانت خلال حرب تموز ٢٠٠٦، حيث تعرّض المبنى الذي يحوي الأرشيف لأضرار كبيرة، خصوصًا في الطابق الثالث من مبنى «أمم للتوثيق والأبحاث» في منطقة الغبيري. على الرغم من أن الأرشيف لم يتضرّر بشكل كامل، إلّا أن الردميات التي تساقطت على المبنى شكّلت خطرًا كبيرًا عليه. ومن هنا بدأت «أمم» لقمان ومونيكا، التفكير في إيجاد حلول لتأمين المواد الأرشيفية والحفاظ على سلامتها.

في أعقاب هذه الحرب، انطلقت خطة منهجية للحفاظ على الأرشيف، حيث شرعنا في فرز المواد الأرشيفية حسب أهميتها. تمَّ تنظيم ورَش عمل مخصصة لهذا الغرض، وشملت الخطوات تحويل الأرشيف الورَقي والشفَهي والبصَري إلى صيغة إلكترونية عبر عمليات المكننة والرَقمنة. بدأنا بتصنيف الأرشيف وفق أولوياته: الأرشيف الأكثر أهميةً وندرةً، ثم المُهمّ، وصولًا إلى الأقل أهمية. اعتمد التصنيف على مدى إمكانية استعادة الأرشيف في حال تلَفه. على سبيل المثال، الأرشيف النادر الذي لا يمكن تعويضه حظي بأعلى درجات الاهتمام.

تضمّنت عملية الحفظ الموثّقة مسْحًا رقميًّا (سكان) للمواد الأرشيفية وتخزينها في أماكن آمنة. هذه الإجراءات جاءت لضمان حماية هذا التراث الوثائقي الفريد من أية خسائر محتملة.

أما مكننة العمل الأرشيفي في «أمم للتوثيق والأبحاث»، فتقوم على ثلاثة مستويات أساسية:

العمل اليومي: يشتمل على عملية المكننة اليومية للمواد الجديدة.

المستوى الأول: يتضمن إدخال المعلومات إلى قواعد بيانات تُستخدم للوصول إلى المعلومة الأساسية، مثل «ديوان الذاكرة اللبنانية».

المستوى الثاني: يشمل «أمم بيبليو»، وهو قاعدة بيانات للوثائق المرجعية التي توضح المصدر الذي تخرج منه المعلومات. كما تتضمّن مكتبة رقمية تُتيح للباحثين الاطلاع على الكتب وطلبها بصيغة رقمية.

بهذه الطريقة، نجحنا في بناء منظومة متكاملة لحفظ الأرشيف وضمان استدامته في خدمة الباحثين والمهتمين.

هل يمكن القول إن ورشة الرَقمنة هي ورشة للحفظ أكثر ما هي ورشة لإمكانية الوصول؟

ـ الرقمنة هي ورشة تهدف إلى إبقاء المواد الأرشيفية النادرة والأقلّ ندرة في متناول المهتمين، بالإضافة إلى حفظها من الزوال والتلف. تنطوي الرقمنة على مسألة أن الوثيقة النادرة التي كانت موجودة فقط في صورة مادية أصبح لها وجود رقمي، مما يساهم في الحفاظ عليها من التلَف أو الاندثار. ومن خلال الرقمنة، تتحقق عملية الوصول إلى المادة الأرشيفية التي تمَّ الحفاظ عليها. والحفاظ على المادة الأرشيفية يتمّ عبر طريقتين رئيسيتين: التخزين الجيد والتخزين الآمن، حيث يتمّ اتخاذ إجراءات وقائية لمنع تعرّضها لعوامل التلف.

نحن نعمل وفق معايير دقيقة في عملية التخزين لضمان عدم تعرّض المادة الأرشيفية لأي ضرر، مثل وجودها على أسطح عادية كالبلاط أو الباطون والخشب حتى. لذلك، يجب أن تُوضع على منصّات تعلو عن أرضية المكان لحمايتها من أي عوامل طبيعية قد تؤثّر عليها. كما يجب عزل تلك المادة الأرشيفية بشكل صحيح وحفظها في أماكن آمنة.

الأماكن الآمنة تتوزّع إلى ثلاثة أنواع: إما أن تكون المواد في مخزن آمن، أو في مكان محميّ ضمن البيئة المحيطة، حيث تضمن هذه الأماكن شروط الأمان في حال حدوث أي طارئ. بالإضافة إلى ذلك، يتمّ تخزين الأرشيف بطريقة تضمن أن أي صدمة يتلقاها تكون محمية بواسطة طبقات من الكرتون والأوراق التي نحيطها به والتي تمتصّ الضربات.

من خلال هذه الإجراءات، قد نستخدم وسائل بسيطة مثل صناديق من الخشب أو الحديد لحماية هذا الأرشيف. تساعد صناديق الحديد على تقديم حماية إضافية إذا لم تكن مُتهالكة، لأن الورق معرّض للتلف عند تعرّضه للهواء أو الرطوبة أو الحشرات. وبالتالي، تُستخدم صناديق خشب أو حديد لحفظ تلك المادة بشكل آمن، حتى في حال حدوث ضربات أو اعتداءات. على سبيل المثال، إذا سقط شيء على صندوق خشبي، سيكون الضرر أقل، مقارنة مع صندوق الكرتون.

غارة جوية أصابت محيط دارة سليم في منطقة الغبيري حيث تقع «أمم»

المعايير الأساسية للحفاظ على الأرشيف تتمثّل في تأمين المكان واتّباع طرق حُفظ آمنة تساهم في الحفاظ على المادة الأرشيفية. منذ ما قبل الحرب الحالية، وفي ضوء تجربة حرب ٢٠٠٦ وأحداث أيار ٢٠٠٧، كان من الضروري دائمًا ضمان حماية الأرشيف، الذي يعدُّ في النهاية جزء من ذاكرة لبنان وتاريخه، حتى لو كان يُعتبر ملكًا لـ«أمم».

هل حدثت أي مبادرة من الدولة اللبنانية تجاه «أمم» في هذا المجال؟

ـ نحن نسعى لحفظ الذاكرة اللبنانية التي لا تُوليها الدولة اللبنانية ووزارة الثقافة الاهتمام المطلوب منها. في الواقع، هناك تجاهل لهذا التاريخ ولهذه الذاكرة. بل على العكس، في عام ١٩٩١، عندما تمَّ إصدار قانون العفو، عمل من كان في السلطة آنذاك، في ظلِّ الوجود السوري، على طمْس الذاكرة اللبنانية، وخاصة ذاكرة الحرب الأهلية. تمَّ العمل على محاولة طمس ومحاولة محو هذه الذاكرة أمام اللبنانيين وخاصة منه الجيل

الـذي لـم يُعايـش فتـرة الحـرب، بحيـث نشـأ هـذا الجيـل علـى عـدم درايـة ومعرفـة تاريـخ أحـداث مـا جـرى خـلال الحـرب الأهليـة. والسـبب فـي ذلـك هـو أن أمـراء الحـرب أصبحـوا فـي مواقـع السـلطة، وبالتالـي هـم مـن عملـوا علـى إخفـاء وتجاهـل هـذه الذاكـرة، خصوصًـا ذاكـرة الحـرب، حتـى لا تُكشـف أفعالهـم وتاريخهـم خلالهـا.

ومـا نـراه اليـوم، بوضـوح، هـو «المكتبـة الوطنيـة اللبنانيـة» التـي أصبحـت فـي الوقـت الحالـي مكتبـة مهمَشـة. كمـا أن المتحـف اللبنانـي لا يـزال فـي حـدوده الدنيـا، وكتـب التاريـخ الواقعيـة والتـي يجـب أن تـروي للأجيـال الجديـدة حقيقـة مـا حـدث خـلال فتـرة الحـرب الأهليـة وتُعمّـم علـى مناهـج المـدارس اللبنانيـة، لـم تتـمّ بعـد.

إن الحكومـة اللبنانيـة ووزارة الثقافـة، وحتـى المجتمعـات المحلّيـة، تنظـر بعيـن الشـك والريبـة إلـى الأعمـال التـي نقوم بهـا فـي «أمـم للتوثيـق والأبحـاث»، فمنـذ عـام ٢٠٠٥، بدأنـا فـي «أمـم» إنشـاء قاعـدة بيانـات تسـجّل الذاكـرة اللبنانيـة بجميـع جوانبهـا. فـي «ديـوان الذاكـرة اللبنانيـة»، هنـاك أقسـام تتنـاول الحـرب اللبنانيـة مـن مختلـف جوانبهـا، مثـل المفقوديـن، المفقوديـن فـي السـجون السـورية، الحـروب اللبنانيـة، خطـوط التمـاس، المجـازر، المقابـر الجماعيـة، الاغتيـالات ومحـاولات الاغتيـال. كمـا تناولنـا مواضيـع الأدب والفـن خـلال الحـرب الأهليـة وغيرهـا مـن المواضيـع التـي يجـب أن تُحفَـظ. كمـا اسـتحدثنا أرشـفة المـواد التاليـة: ذاكـرة اللجـوء، حـوار الأديـان ومبـادرات السـلام، وهنـاك محـاولات لتوثيـق كل جانـب مـن جوانـب الاجتمـاع اللبنانـي السياسـي والاقتصـادي. كمـا نلفـت إلـى أنـه لدَينـا موضوعـات مؤرشَـفة عـن: «سـتوديو بعلبـك»، و«أوتيـل كارلتـون» وغيرهمـا مـن الموضوعـات الخاصـة. وهـذا كلـه قائـم علـى مبـادرات الجمعيـة، دون أي مسـاعدة مـن الدولـة اللبنانيـة.

وبالإضافـة إلـى عملنـا علـى الرقمنـة، ترانـا نحـاول إيجـاد أماكـن آمنـة لحفـظ هـذه الذاكـرة. هـذا هـو الهاجـس الأساسـي الـذي نعمـل عليـه بشـكل مسـتمر. فـي الآونـة الأخيـرة، بعـد عمليـة «طوفـان الأقصـى» ومـا سُـمّي «حـرب الإسـناد»، اتخذنـا الإجـراءات اللازمـة لعمليـة التخزيـن الآمـن، سـواء كان الأرشـيف الأكثـر أهميـة أو الأقـل أهميـة. فقُمنـا بعمليـة الرقمنـة وأطلقنـا موقـع «أمـم بيبليـو» لتمكيـن المهتميـن مـن اسـتخدام هـذا الموقـع. كمـا قمنـا بنقـل المـواد الورَقيـة، البصَريـة، والسـمَعية، والوثائـق، والصـوَر بطريقـة علميـة ومدروسـة.

المـواد التـي لـم نتمكّـن مـن نقلهـا إلـى أماكـن آمنـة لغايـة اليوم، يتـمّ حفظهـا فـي المركـز الرئيسـي فـي حـارة حـري، لأنـه فـي حال حـدوث أي طـارئ، نضمـن أنـه يمكـن اسـترجاع مـا تبقّـى منها.

دارة سليم حيث مكاتب «أمم»

لقـد قمنـا بـكل مـا هـو مطلـوب وفقًـا للإمكانـات المتوافـرة لدينـا. بالطبـع، الأمـان يظـلّ مرتبطًـا بالمـوارد المتاحـة. إذا كانـت هنـاك إمكانيـات أكبـر أو شـركاء يسـاعدون فـي مجـال الرَقمنـة وتحويـل أرشـيف «أمـم» إلـى أرشـيف رقَمـي، سـيكون لدينـا القـدرة علـى حفـظ هـذه المـواد فـي أماكـن ومخـازن تراعـي الظـروف الصحيـة للأرشـيف.

كنتيجـة، هـل أنتـم فـي «أمـم» راضـون علـى مـا أُنجـز فـي هـذا المجـال؟

بنـاءً علـى الإمكانيـات المتاحـة، نشـعر بالرضـا الكبيـر، لكـن كلمـا كانـت هنـاك مشـاريع إضافيـة فـي إطـار حفـظ الأرشـيف والرَقمنـة، كنـا سـنكون أكثـر سـعادة. فـي النهايـة، هـذا هـو عملنـا منـذ ٢٠ سـنة فـي عمليـة المكننـة وحفـظ الأرشـيف وعرضـه أمـام الجمهـور ليتمكّـن الجميـع مـن الاسـتفادة منـه وتنميـة اطلاعهـم علـى الذاكـرة اللبنانيـة. ونحـن مـن خـلال عملنـا نهـدف إلـى السـعي للسـلام وإبعـاد شـبح الحـرب عـن لبنـان، وذلـك مـن خـلال تمكيـن اللبنانييـن مـن الوصـول إلـى المـادة التـي تُنعـش ذاكرتهـم وتجعلهـم يتجنّبـون ارتـكاب الأعمـال التـي أضـرّت ببلدنـا لبنـان سـابقًا.

الفكـرة الأسـاس هـي الحفـاظ علـى الذاكـرة، حتـى يتعلّـم اللبنانيـون مـن الأخطـاء السـابقة ولا يُعـاد تكـرار التاريـخ الأسـود للحـروب. وهـذا مـا تعمـل عليـه «أمـم» فـي مشـروعها، وهـو مـا نسـتمر فيـه. وليـس هـذا العمـل مقتصـرًا علـى فتـرة الحـرب فقـط، بـل «أمـم» بـدأت فـي اتخـاذ إجـراءات منـذ عـام ٢٠٠٥، وبعـد الحادثـة الأخيـرة، خـلال هـذه الحـرب التـي تعـرّض لهـا مبنـى «أمـم» ومكتبهـا فـي الغبيـري وبـ«الهنغـار»، بدأنـا العمليـة بشـكل منظَّـم، حيـث قُمنـا بفـرز الأرشـيف مـن الأهـمّ إلـى الأقل أهميـة، وصـولًا إلـى تأميـن الأرشـيف المحافظـة عليـه. وهـذه الإجـراءات ليسـت بالشـيء الجديـد علينـا.

هل أصابت الحرب الحالية «أمم» بأضرار مادّية؟

ـ المنطقـة المتواجـدة فيهـا «أمـم» تعرّضـت لغـارات جويـة عديـدة وقويـة أصابـت محيـط المبنـى. وقـد أدّى هـذا الأمـر إلـى تعـرُّض مخـزن المطبوعـات الورقيـة فـي «أمـم» لأضـرار خارجيـة وتهشّـم بعضهـا. ■

شيعةُ لُبنان والأغنية السِّياسيَّة
من «الردّيّات» إلى «الأسطَرة» و«التشبيح»

بيـن الإنسـان والفـنِّ عِلاقـةٌ يصعـبُ التأريـخُ لبدايتِهـا بشـكلٍ دقيـق، لكنَّهـا تعـودُ، بالحـدِّ الأدنـى، إلـى ظهـور «المُجتمـع الإنسـاني». وبيـنَ أنـواع الفـنِّ وأشـكالِه يحظـى الفـنُّ السَّـماعيُّ، الموسـيقى والغنـاء، بالانتشـار الأوسـعِ بيـنَ مُختلـف فئـات المجتمـع. ومـع تطـوُّر الدِّراسـات الإنسـانيَّة بـاتَ واضحًـا أنَّ الأغنيـةَ، والفـنَّ عمومًـا، تتجـاوزُ وظيفتَهـا الجماليَّـة إلـى مسـتوى الوظيفـة الدَّلاليَّـة؛ فبدراسـةِ الفـنِّ عنـدَ شـعبٍ مـا وتحليـلُ أبعـادِه الثَّقافيَّـة وسـياقاتِه التَّاريخيَّـة يُمكـنُ تشـكيل صـورة عـن ثقافـة هـذا الشَّـعبِ وأنماطِهـا. وإذْ إنَّ الإنسـان كائـنٌ سياسـيٌّ بطبيعتِـه، فـإنَّ الوظيفـة الدلاليَّـة للأغنيـة تبـرزُ بشـكلٍ واضـحٍ فـي مـا بـاتَ يُعـرفُ اليـوم باسـم «الأغنيـة السياسـيَّة» التـي تَلقـى تفاعُـلًا كبيـرًا فـي المُجتمـع، وبخاصَّـةٍ فـي المجتمعـات التـي تعيـشُ نوعًـا مـن «الحيـاة السياسـيَّة» كالمُجتمـع اللُّبنانـي.

تختلـفُ المعاييـر التـي علـى أساسِـها تُصنَّـفُ الأغنيـةُ بيـنَ سياسـيةٍ وغيـر سياسـيَّة. ويعـودُ هـذا الاختـلافُ، بالدَّرجـة الأسـاس، إلـى الاختـلاف القائـم فـي تعريـف السِّياسـة نفسِـها، وبالتَّالـي فـي تصنيـف الأشـياء/ القضايـا بيـن سياسـيَّة وغيـر سياسـيَّة. فمـا نظنُّـه أغنيـةً غيـرَ سياسـيَّةٍ قـد يكـونُ فـي جوهـرِه أغنيـةً سياسـيَّةً. يضـربُ الشَّـاعرُ المصـريُّ زيـن العابديـن فـؤاد، فـي حديـثٍ للعربيَّـة، مثـلًا مـوالًا مصريًـا يقـول: «أنـا جمـل صُلـب لكـن عِلَّتـي الجمَّـال/ غشـيم مقـاوِح ولا يفهـم فـي هـوى الجمـال»، هـو فـي حقيقتِـه أغنيـةً سياسـيَّةً تتنـاولُ إشـكاليَّة العلاقـة بيـن الحاكـم (الجمَّـال) والمحكـوم (الجَمـل). وقـد عـرفَ لُبنـان الأغنيـةَ السِّياسـيَّةَ منـذُ زمـنٍ بعيـد، فنـرى مثـلًا فـي الفلكلـور البعلبكـي أغنيـةً لـم تـزل تُغنَّـى فـي الأعـراس إلـى اليـوم، مطلعُهـا يقـول: «يـا ميـة هَـلا طَلُّـوا مـن الجُردَيْـن سُـمرَ اللِّحـى مْبَرشْـمِين [أي مُزَيِّنيـن] الخيـل ويـا ميـة هـلا». تصِـفُ هـذه الأغنيـةُ تفاعـلَ البعلبكيِّيـن مع فُرسـان آل الحرفـوش، الذين حكَمـوا منطقـة بعلبـك بيـن القرنيـن الخامـس عشـر والتَّاسـع عشـر، العائديـن مـن إحـدى المعـارِك مُنتصريـن، لتكـون بذلـكَ مـن أقـدَمِ الأغانـي السِّياسـيَّة التـي لـم تـزلْ حاضـرةً إلـى اليـوم.

كغيرِهـم مـن مكوِّنـات المُجتمـع اللُّبنانـيِّ، تفاعـلَ شـيعةُ لُبنـان مـع الأغنيـة السِّياسـيَّةِ التـي تفاعلـتْ بدورِهـا معهـم بوصفِهـم جـزءًا فاعـلًا فـي المجتمـع اللُّبنانـي ومُتفاعلًا معـه؛ مؤثِّـرًا ومُتأثِّرًا بالحيـاة السِّياسـيَّةِ التـي كانـت الجُغرافيـا الشِّـيعيَّة فيهـا تحـتَ هيمنـة ثلاثـةِ تيَّـاراتٍ/ أحـزابٍ سياسـيَّة؛ «المقاومـة الفلسـطينيَّة» المتحالفـة مـع اليسـار اللُّبنانـي، «حركـة أمـل» و«حـزب اللـه». وبُدهـيٌّ فـي مـكانٍ أنَّ اللُّبنانيِّيـن عامَّـةً تفاعلـوا مـع الأحـداث السِّياسـيَّة فـي المنطقـة قبـل فتـرة توسُّـع اليسـار اللُّبنانـي فـي المناطـق الشِّـيعيَّة، وبُدَهـيٌّ أيضًـا أنَّ تفاعُلَهـم كان عبـرَ الرَّديَّـات أو الشِّـعر الشَّـعبي الـذي يتناسـبُ مـع تلـكَ الفتـرة، فنجـدُ مثـلًا أنَّ اسـتقبالَ الأميـر فيصـل أثنـاء توجُّهِـه إلـى سـوريا لإعـلان الحكومـة العربيَّـة عـام ١٩١٨ كان علـى وقْـعِ رديَّـةٍ تقـول: «بوفتحاريدنـا بتردّهـا، بصدورنـا منصدّهـا/ فيصـل أميـر بلادنـا، باريـس تلـزم حدّهـا»، وبعـدَ هزيمـة فيصـل ودخـول فرنسـا إلـى المنطقـة، انتشـرت ردَّيَّـة أخـرى تقـول: «يـا ميـر وِشْ لَـكْ بالحـروب، باريـس ميـن قدّهـا/ هيـدي دول بدّهـا دول، راعـي غنـم مـا يردّهـا».

«الحركة الوطنيَّة» و«المقاومة الفلسطينية»:
تقاسُمُ الألَم وتشارُكُ النَّغَم

شـكَّلتْ هزيمـةُ العـام ١٩٦٧ لحظـةَ تحـوُّلٍ فـي الأغنيـة السياسـيَّة العربيَّـة كنتيجـةٍ منطقيَّـةٍ للتَّحـوُّلات السِّياسـيَّة التـي أنتجتْهـا الهزيمـة. وقـد ظهـرت الأغنيـة السِّياسـيَّة الجديـدة فـي مُقابِـل تلـكَ التـي كان يتبنَّاهـا الإعـلام العربـيُّ الرَّسـميُّ. ومـعَ بدايـةِ السَّـبعينات وتطـوُّرِ نشـاطِ «الحركـة الوطنيَّـة اللُّبنانيَّـة» التـي انخـرطَ الشِّـيعةُ فيهـا بشـكلٍ واسِـعٍ؛ ومـع مجـيء الفصائـل الفلسـطينيَّة مـنَ الأردن عـام ١٩٧٠ وانخـراطِ أعـدادٍ كبيـرةٍ نسـبيًّا مـنَ الشِّـيعةِ فـي مُختلـفِ فصائلِهـا، و«حركـة فتـح» بشـكلٍ أساسـيٍّ؛ ومـع تحالـفِ «الحركـة الوطنيَّـة» العضـوي مـع الفصائـل الفلسـطينيَّة؛ ظهـرتْ فـي لُبنـان حركـةٌ فنيَّـةٌ جديـدة أنتجـتْ مـا صـارَ يُعـرَف بـ«الأغنيـة المُلتزمـة». تشـارَكَ هـذا التَّحالُـفُ الأغنيـةَ السِّياسـيَّة فغنَّـى اليسـارُ لفلسـطين وغنَّـى الفلسـطينيُّون لبيـروت.

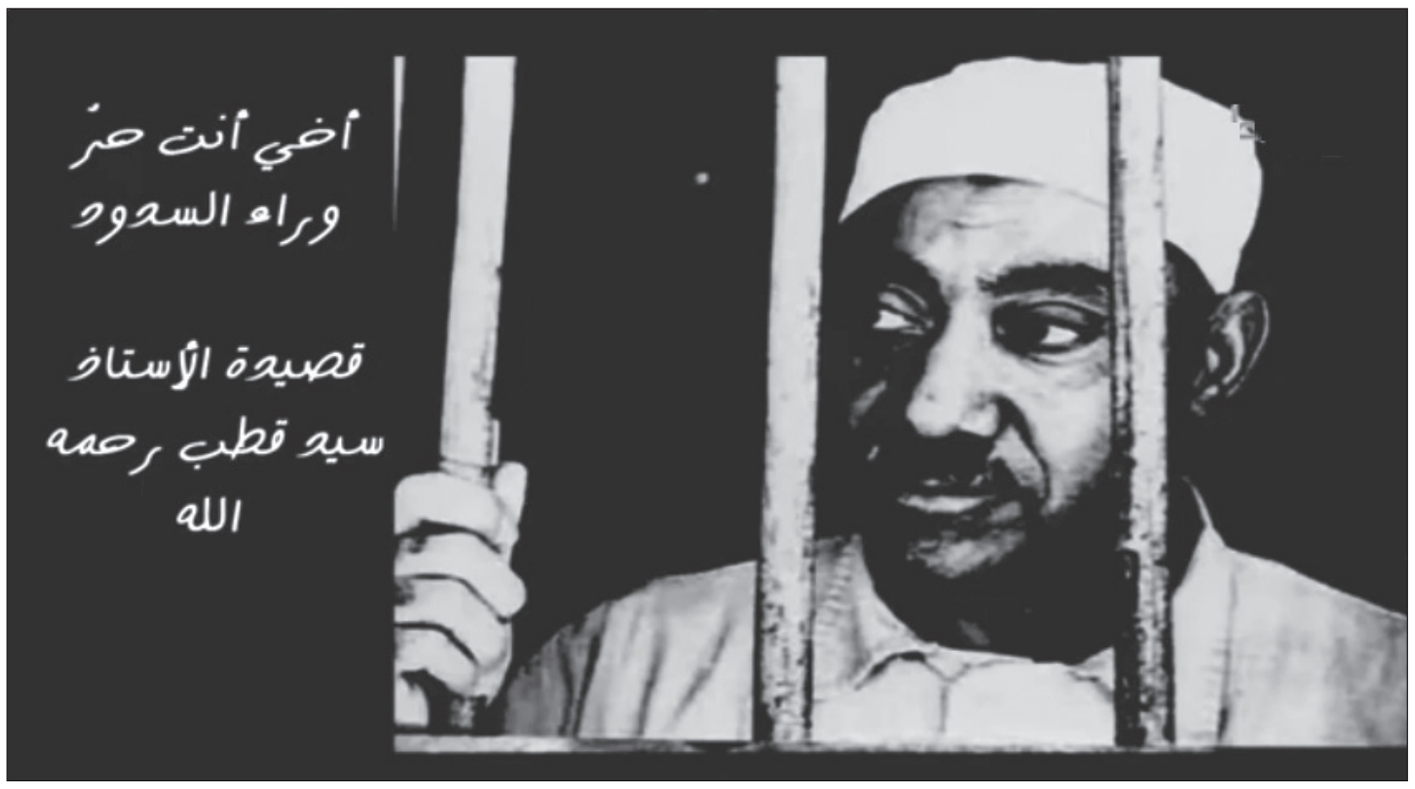

سيد قطب وقصيدته أخي انت حرّ وراء السدود

الأغنيَة الفلسطينيَّة:

ظهـرتْ «أغانـي الثَّـورة الفلسـطينيَّة» مـع انطلاقتِهـا عـام ١٩٦٥، لكنَّهـا بـدأتْ انتشـارَها الواسـع فـي لُبنـان بعـدَ معركـة الكرامـة عـام ١٩٦٨ ومجـيء الفصائـل الفلسـطينية إلـى لُبنـان عـام ١٩٧٠. وحـولَ هـذا سـألنا الكاتـب السِّياسـي أحمـد مطـر(١) الـذي قـالَ إنَّ السِّـمةَ الغالبة علـى الأغانـي كانـت الأناشـيد الثَّوريَّـة وأناشـيد «حركـة فتـح» بالدَّرجـة الأسـاس. ويُضيـفُ أنَّ «هـذه الأناشـيد، التـي كان يُوزِّعُهـا الإعـلام الجماهيـري، كانـت بشـكلٍ أو بآخـر نوعًـا مـن التَّوجيـه السِّياسـي وللشَّـحن المعنـوي. وكثيـرٌ منهـا كان يحمـلُ معانـي إنسـانيَّة نبيلـة كمـا فـي أغنيـة "أنـا يـا أخـي". ولفتـرة طويلـة كُنَّـا نفتتـحُ ندواتِنـا ومهرجاناتِنـا ولقاءاتِنـا بهـذه الأغانـي الثَّوريـة. حتَّـى حيـنَ كُنَّـا ننتقـلُ بيـن المواقـع العسـكرية، مـن بيـروت إلـى الجنـوب مثـلًا، كُنَّـا نسـتمعُ لهـا طيلـةَ الطَّريـق. أذكـرُ مـن الأغانـي التـي اشـتُهرت وتركـت أثـرًا كبيـرًا فينـا: "فدائـي"، "بـلادي"، "أنـا يـا أخـي"، "طالِعلـك يـا عـدوِّي"، "غلَّابة يـا فتـح"، وغيـر ذلـك. وكان هُنـاكَ شُـعراء كبـار كتبـوا القصائـد السِّياسـيَّة أذكـرُ أشـهرَهم؛ محمـود درويـش، سـميح القاسـم، معيـن بسيسـو، توفيـق زيّـاد، والشَّـاعر العراقـي مظفَّـر النَّـوَّاب وغيرهـم. وعلـى العُمـوم كانـت الأغنيـة السياسـية فـي سـياقِها الطَّبيعـي وابنـةُ واقعهـا، بـل كانـت تحمـلُ نوعًـا مـن التَّحليـل السِّياسـي للواقـع وتسـليطًا للضـوء علـى مظلوميَّـة الشَّـعب الفلسـطيني ومُعاناتِـه وأحقيَّـة نضالِـه. فمـعَ الأحـداث الكبـرى التـي كانـت تقـع كانـت تنتشـر أغنيـة تُعبِّـر عـن الحـدَث. أذكـرُ مثـلًا بعـدَ معركـة الكرامـة انتشـرت أغنيـة "غلَّابـة يـا فتـح يـا ثورتنـا غلّابـة غلّابـة الإيـد اللـي تفجِّـر دبَّابـة". وبعـد أحـداث الأردن ١٩٧٠ غنُّـوا مثـلًا أغنيـة باسـم "فلسـطين فلسـطين" فيهـا مقطـع: "تركـوا النَّهـر لعْدانـا نهـر دمانـا عليهـم هـان" والتـي كانـت تحمـل نقـدًا سياسـيًّا شـديدًا للنِّظـام الأردنـي. فـي الواقـع كانـت تظهـر الأهازيـج ذات الـكلام الهابـط لكنَّهـا لـم تكـن تَلقـى انتشـارًا واسـعًا».

وقـد تـمَّ تشـكيل فِـرق فلسـطينيَّة فـي بيـروت، مـع حلـول العـام ١٩٧٧، كانـت أشـهرَها «فرقـة العاشـقين» التـي يقودُهـا اللُّبنانـي حسـين مُنـذر المولـود فـي بعلبـك، رغـم أنَّـه لـم يكـن مـن المؤسّسـين لهـا. وقامـت هـذه الفـرق بجـولات حـولَ العالَـم. وقـد شـاركَ اللُّبنانيُّـون أيضًـا فـي صناعـة الأغنيـة السياسـيَّة الفلسـطينيَّة إذ غنَّـى مارسـيل خليفـة، أحمـد قعبـور، خالـد الهبـر، حاتـم ملاعـب وغيرهـم لفلسـطين وقضيَّتِهـا، كمـا كان بيـن أعضـاء الفـرق الفلسـطينيَّة لُبنانيِّيـن ولُبنانيَّـات أيضًـا. يذكـرُ مطـر «أنـا أعـرف سيِّدة لُبنانيَّـة شـيعيَّة كانـت ترقـصُ مـع إحـدى الفـرق وكان زوجُهـا فـي «حركـة فتـح»، ثـمَّ أصبـحَ لاحقًـا فـي «حـزب اللـه».

اخي سوف تبكي عليك العيون، المصدر: حزب الله، الصفحة الرسمية

عبـرَ اسـتعراض أبـرز الأغانـي التـي شـاعَتْ فـي تلـكَ الفتـرة ولاقـت تفاعُـلًا واسـعًا بيـن النَّـاس أن نُكـوِّنَ صـورةً عـن أبعـاد التَّوجُّـه السِّياسـي القائـم. فبالإضافـة إلـى جانـب التَّعبئـة والشَّـحن المعنـوي الـذي يُمثِّـلُ جانـبَ القُـوَّةِ والإرادة، ثمَّـة بُعـدٌ آخـر وهـو البُعـد الإنسـاني النَّبيـل الـذي يُمثِّـل المأساةَ والمُعانـاة. فنـرى مثـلًا فـي أغنيـة «بـلادي بـلادي بـلادي/ فتـحُ ثـورة ع الأعـادي/ فلسـطين يـا أرض الجـدود/ إليـك لا بُـدَّ أن نعـود/ فتـحُ ثـورة ستَسُـود/ والعاصفـة أمـل بـلادي». هـذه الأغنيـة، المُسـتوحاة مـن «بـلادي بـلادي لـكِ حـبِّ وفـؤادي» التـي اعتُمـدتْ نشـيدًا وطنيًـا لمصـر، تُصـوِّرُ الحُلـم الفلسـطيني بـ«العـودة والتَّحريـر». ويَظهـرُ مـن كلمـات هـذه الأغنيـة أنَّهـا كانـت فـي المرحلـة التـي كانـت "حركـة فتـح" لـم تـزَل تتبنَّـى «الكِفـاح المُسـلَّح» طريقًـا للتَّحريـر. وفيهـا مقطـعٌ يقـول: «إليـك لا بُـدَّ نُعيـد/ عِـزَّة الشَّـعب الطَّريـد/ تحـتَ رايـةِ الجِهـاد/ فلسـطين شـعبُكِ لـن يمـوت/ وهـو لـن يرضـى السـكوت/ والعاصفـة دايمًـا تكـون/ يدهـا فـوق الزِّنـاد». ويُمكـن أن نجـدَ «الكفـاح المُسـلَّح» فـي عـددٍ مـن أشـهر الأغانـي، ومنهـا علـى سـبيل المِثـال: «طـلّ سـلاحي مـن جراحـي/ يـا ثورتنـا طـلّ سـلاحي/ ولا يُمكـن قـوَّات الدُّنيـا/ تِنـزع مـن إيـدي سـلاحي» و«طالِعْلَـكْ يـا عـدوِّي طالِـعْ/ مـن كُل بيـت وحـارة وشـارعْ/ بسـلاحي وبإيمانـي طالِـعْ/ حربِنـا حـرب الشَّـوارِعْ». بينمـا نجـدُ فـي أغنيـة «أنـا يـا أخـي» أنَّهـا تُركِّـزُ علـى البُعـد الإنسـاني لمُعانـاةِ الشَّـعب، وتُنظِّـرُ سياسـيًّا للمُقاومـة فتعتبرُهـا وسـيلةً مـن أجـل الحيـاة ومـن أجـل بنـاء مُجتمـعٍ مُنتِـجٍ اقتصاديًّـا حيـثُ تقـولُ الأغنيـة: «أنـا يـا أخـي آمنـتُ بالشَّـعبِ المُضيَّـع والمُكبَّـلْ/ وحملـتُ رشَّاشـي لتحمـلَ/ بعدَنـا الأجيـالُ مِنجَـلْ/ وجعلـتُ جرحـي والدِّمـا/ للسَّـهل والوِديـانِ جـدوَلْ/ ديـنٌ عليـكِ دماؤنـا/ والدَّيـنُ حـقٌّ لا يؤجَّـلْ». فنجـدُ مثـلًا أنَّ الجيـل الـذي حمـلَ «الرَّشـاش» يسـعى إلـى بنـاء دولـة ومجتمـع يحمـلُ أبنـاؤه «المِنجـل».

ومـع اجتيـاح العام ١٩٨٢ بـدأت الأغنية السياسـية الفلسـطينية تخفُـت فـي لبنـان. ويؤكّـد مطـر: «بعـد أن هُزمنـا وانهـارت طموحاتُنـا خفُتـت الأغنيـة الفلسـطينية، حتّـى صـارَ مـن النـادر أن تسـمعَ فـي المخيمـات أغنيـةً ثوريـة. والواقـع أنّنـا بعـدَ الاجتيـاح صـار اهتمامُنـا الأكبـر مُنصبًّـا علـى الموضـوع السياسـي. بطّلنـا هوبـرة إذا بـدّك».

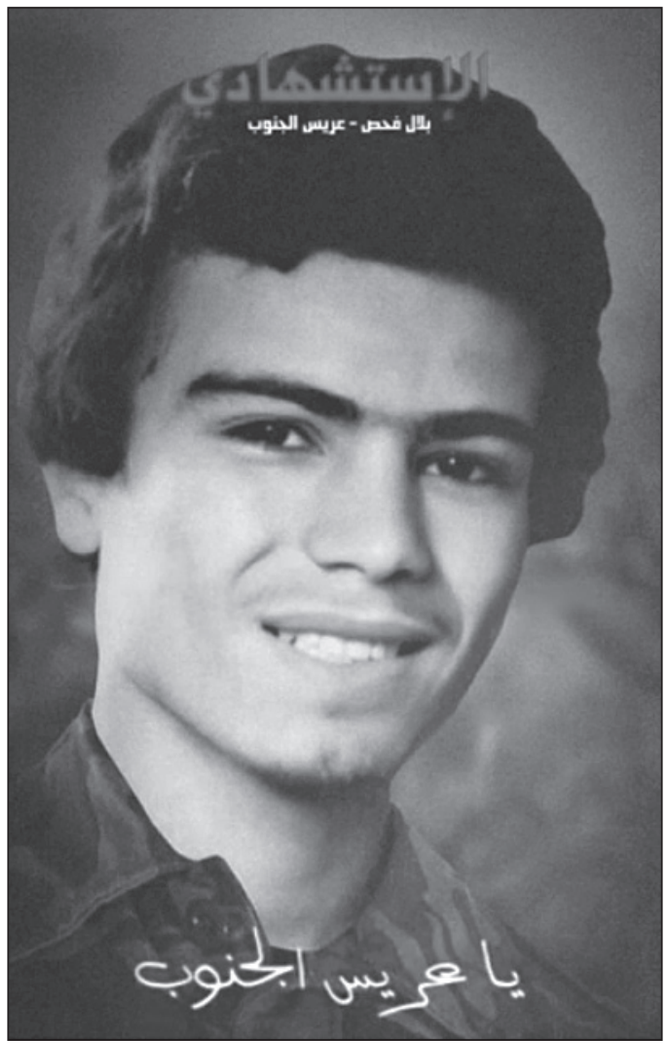

يا عريس الجنوب، كلمات نبيه بري

الأغنية اللُّبنانيَّة اليساريَّة:

على المُستوى اللُّبناني بدأت تظهر الأغنية الوطنيَّة ذات المحتوى الاجتماعي والتوجُّه الجماهيري مع بداية السَّبعينات تقريبًا مع خالد الهبر، مارسيل خليفة، أحمد قعبور، أسامة الحلّاق وعصام الحاج. وحولَ عِلاقة الأغنية والفنَّان المُلتزِم بالجمهور ينقلُ رجب أبو سريّة في كتابِه «الأغنية السياسية الجديدة في الوطن العربي» عن خالد الهبر قولَه: «الفنَّان يتحرَّك مع جمهورِه المُتحرِّك بالضَّرورة»، أي أنَّ الأغنية لا بُدَّ أن تُولدَ من مُعاناة المُجتمع/ الجُمهور وأن تُحاكي آلامَه وآمالَه وتطلُّعاتِه. بينما يُعبِّرُ مارسيل خليفة عن ذلك بقولِه: «نحنُ نُغنِّي دراما النَّفس العربيَّة المشروخة». ويُمكنُ اعتبارُ أغنية «الشَّيَّاح» لخالد الهبر بمثابة "مانيفِستو الأغنية السِّياسيَّة الجديدة". قبل بدءِ الأغنية يقولُ الهبر: «لئلَّا يحسبوا أنَّ الأغاني لا تُنشدُ إلَّا في كهوف العربدة (...) لئلَّا يحسبوا أنَّا نزعنا من ذاكرتِنا صوَر همجيَّة أعداء التَّاريخ». والشَّيَّاح، ذات الأغلبيَّة الشِّيعيَّة، اكتسبت رمزيةً كبيرةً خلال فترة الحرب الأهليَّة، حيث شكَّلتْ مع عين الرمَّانة، ذات الأغلبيَّة المسيحيَّة، خطَّ التَّماس الأشهر خلال الحرب. أمَّا كلماتُ الأغنية نفسَها فتحملُ نوعًا من التَّعالي ليسَ على الواقع وحسب، بل حتَّى على التَّاريخ حينَ يقولُ مثلًا: «روما لم تحترق بل كانت في عيد»، «المسيحُ لم يُصلَب... النَّبيُّ لم يَمُت». يُمكنُ اعتبارُ هذه الأغنية مِثالًا على واقعِ أنَّ الطُّروحات السِّياسيَّة التي تبنَّاها اليسارُ اللُّبنانيُّ آنذاك لم تكن تنسجمُ مع الواقع اللُّبناني. ولعلَّ هذا يعودُ إلى أنَّ اليسار، كعموم الأطراف اللُّبنانيَّة، لم يكنْ قد حسمَ بعدُ رؤيتَه للوطَن. إضافةً إلى أغنية «يا طير الجنوب» التي كتبها رئيس حركة أمل نبيه برِّي عام ١٩٨٤ ولحَّنها وغنَّاها مارسيل خليفة، وهي مكتوبة لبلال فحص، الذي فجَّر نفسَه في تجمُّع لقوَّات الاحتلال «الإسرائيلي» في الزَّهراني.

ورغمَ هزيمة «الحركة الوطنية» و«المُقاومة الفلسطينية» في العام ١٩٨٢ استمرَّت أغنية خالد الهبر ومارسيل خليفة وغيرهما بالتَّفاعُلِ مع النَّاس ما يؤشِّر على التّوجّه الذي كان قائمًا آنذاك عندَ فصائل اليسار بأنّه «لا بدَّ أن نفصل بين وطن الأنظمة القابل للتفريط والإذعان والإحباط، وبين وطن الجماهير الكادحة الرافضة للإذعان(...) وهو الوطن الأكثر إنسانية وحرية وديمقراطية». ويُرجع أبو سريّة الأمر إلى أنّ الهبر والأغنية السياسية اليسارية كانت أكثر اهتمامًا بالبُعد الإنساني وأكثر قدرة على تفجير الطاقات الإبداعية لدى الفنانين هو الفلسفة التي يحملُها المُغنّي الملتزم؛ حيث يتناول التُراث بمفهومه الإنساني والأممي وهذا مردّه إلى كون اليسار اللبناني الشيوعي كان ذا نزعة أممية ويهتم بالبُعد الأممي للأغنية السياسية أكثر من بُعدها القومي. ونجدُ البُعد الأممي حاضرًا في أغنية مارسيل خليفة «شدُّو الهمَّة» التي غنَّاها عام ١٩٧٦ ويقولُ فيها: «خلفَ القلعة قلعة نحنا/ ساحات الدِّنيا مطارِحْنا». وتُعدُّ هذه الأغنية من أبرز الأغاني التي دمجت بين الحركة المطلبيَّة التي كان معروف سعد (ريِّس هالمينا) من أبرز روَّادِها وبين المُقاومة المُتمثِّلة بـ «قضية الجنوب» في مقطع: «صوت جنوبي جنوبي بسمع/ وجنوبي للنَّخوة مقلع/ وشريط الخيانة بِقْبع».

يُمكن مُلاحظة ثلاثَ سمات أساسيَّة في أغاني اليسار اللُّبناني خلال فترة الحرب؛ القضيَّة الفلسطينيَّة كقضيَّة مركزيَّة، المطالب الشَّعبيَّة المعيشيَّة واستعمال العُنف في سبيل الوصول إلى السُّلطة. نجدُ دعمَ اليسار للقضيَّة الفلسطينيَّة بشكلٍ واضحٍ في عددٍ كبيرٍ من الأغاني، وبخاصَّةٍ عندَ مارسيل خليفة الذي ارتبطت أغانيه بالشَّاعر الفلسطيني محمود درويش. وكذلكَ عندَ خالد الهبر في أغنية «ما تنسوا فلسطين» و«كفركلا» التي يقول فيها: «كفر كلا تغرس في الأرض بندقيَّة لتحميَ القضية». والواقعُ أنَّ اليسار اللُّبناني، بحسب الأمين العام السَّابق لمنظَّمة العمل الشيوعي محسن إبراهيم، بالَغَ في دعم القضيَّة الفلسطينيَّة على حساب المصلحة الوطنيَّة وهذا ما اعترفَ به في أربعين الأمين العام الأسبق للحزب الشيوعي جورج حاوي حين قال إنَّ «الحركة الوطنيَّة ارتكبت خطأين: أولهما أنها استسهلت الحرب الأهلية مِعبرًا لتغيير بُنية النظام الطائفي، وثانيهما أنها أباحت لبنان للمقاومة الفلسطينية ممَّا حمّله فوق طاقته». وكثيرةٌ أيضًا هي الأغاني التي تتناولُ المشاكل المعيشيَّة اليوميَّة للُّبنانيِّين كأغاني مارسيل؛ «أولاد البحر»، «شدُّوا الهمِّة»، «يا علي». ويُمكنُ أن نجدَ في أغنية «إنِّي اخترتُكَ يا وطني» (١٩٨٤) فكرة اللجوء إلى العمل المُسلَّح من أجل التَّغيير السياسي والاجتماعي في لُبنان حيثُ يقول: « دائم الثورة يا قلبي وإن صارت صباحاتي مسا/ جئتُ في زمنِ الجزْرِ جئتُ في عزِّ التَّعب رشَّاشَ عُنفٍ وغضب». وهذا ما يذكرُه مطر الذي يؤكِّدُ أنَّ اليساريين اللُّبنانيين «كانوا ينطلقون من مُنطلق تغيير الواقع الاقتصادي الاجتماعي لكن بعقليَّة انقلابيَّة عبرَ استخدام عالي القوة الموجود لوصول اليسار إلى السلطة، وهذه برزت خلال الحرب من خلال قرار عزل الكتائب الذي صدر عن المجلس السياسي للحركة الوطنية وإن كان كمال جُنبلاط يقف وراءَه بشكلٍ أساسي».

أغاني «أمل» و«حزب الله»: بين الحُرمة الدِّينيَّة والضَّرورة «الجهاديَّة»

إنَّ تناولَ الحِزبَيْن الشِّيعيَّيْن، «أمل» و«حزب الله»، لا يُمكنُ أن يكونَ بمَعزِلٍ عن حقيقةِ أنَّهما فرعان عن «الإسلام السِّياسي» بشقِّه الشِّيعي، بعيدًا من الاختلافات الجوهريَّة بينهما. وقد أثَّرتْ العقيدةُ الدِّينيَّةُ عندَهما في صياغة المشروع السِّياسيِّ الذي ينعكسُ في الأغاني السياسيَّة التي تتَّخذُ، لأسبابٍ دينيَّةٍ، أسماءَ عدَّة مثل؛ أناشيد، لطميَّات وغير ذلك.

أغاني حركة أمل: من الجنوب إلى «عين التِّينة»

انطلقت الأغنية السِّياسيَّة عندَ أمل بعد غياب السَّيِّد موسى الصَّدر عام ١٩٧٨. قبل ذلك، لم تكُن أمل، بحسب أبو علي(٢)، قد «استكملتْ تشكيل أُطرِها التَّنظيميَّة، والمهمَّات لم تكن موزَّعةً بشكلٍ كامل». ويُضيفُ: «في بداية الثَّمانينات كان هناك إشكال شرعي حول الأناشيد، إذ كان رجال الدِّين مُتشدِّدين في مسألة الموسيقى. وكانت الأغنية بحاجةٍ إلى إذنٍ شرعيٍّ يُحدِّدُ طبيعةَ الآلات الموسيقيَّة المُستعمَلة. ثُمَّ ظهرَ الألبوم الأوَّل من أناشيد الحركة والذي كان من كلمات الشَّاعر نزار الحُر ويضمُّ نشيد حركة أمل الرَّسمي، "حيَّ على خير العمل"، وأغاني للسَّيِّد الصَّدر مثل "عاصي ع الدَّهر" وأغاني للجنوب. عمومًا كانت أناشيد الحركة تدور حول السَّيِّد الصَّدر والجنوب».

نشأت حركة أمل في أجواء الاحتقان السِّياسيِّ بين الاعتراف بعروبة لُبنان والاعتراف بكيانيَّته. ونرى المشروعَيْن حاضرَيْن في نشيد أمل الذي يقولُ: «نحمي الأهداف الوطنيَّة»، «لبنان لنا وطن واحد نَحياه حُرًّا عربيًّا». وفي الواقع، يُمثِّلُ النَّشيدُ توجُّه الحركة في فترة الصَّدر الذي لم ينخرط مع أيٍّ من أطراف الحرب بشكلٍ كامل، وكذلك الرَّئيس حسين الحسيني، في حين أنَّ الحركةَ مع رئيسِها نبيه برِّي تماهَت بشكلٍ كاملٍ مع سياسة النِّظام السُّوري في لُبنان. ويُحدِّدُ النَّشيدُ المجالَ الحيوي لنشاطِ الحركة ويحصرُه بالجُغرافيا اللُّبنانيّة التي هي جزءٌ من الجغرافيا العربيَّة. على أنَّ هذه التَّعابير الوطنيَّة لم تمنع حركة أمل من إبراز هويَّتها الشِّيعيَّة في عبارة «حيَّ على خير العمل» التي يحملُها مَطلعُ النَّشيدِ وعُنوانُه، وهي عبارةٌ مأخوذةٌ من الآذان بصيغتِه الشِّيعيَّة. ولعلَّ تأكيد الهويَّة الدِّينيَّة للحركة كان جُزءًا من التَّنافُسِ على استقطاب النَّاس بينَ اليسار «المُلحد» وأمل «المؤمنة»؛ وهو تنافسٌ جاء بعدَ حوالى سبع سنوات من حركة الصَّدر التي بدأت بتأسيس المجلس الإسلامي الشِّيعي الأعلى عام ١٩٦٧.

المنشد حسن علامة، خلقك الله وكسر القالب

يُظهرُ النَّشيدُ أيضًا أنَّ الحركة تدمجُ بين الدِّيني والسِّياسي على أنَّ تُركِّزُ على الجانب الاجتماعي من الدِّين أكثر من الجانب العقائدي فيه، فنرى مثلًا: «على اسم الله مسيرتُنا» و«نعملُ للدُّنيا والدِّين ولخير اللُّبنانيِّين». وتقديمُ «الدُّنيا» على «الدِّين» لا يُمكنُ، من حيثُ إنَّه نشيدٌ لحزبٍ سياسيٍّ، أن يُبرَّر بالضَّرورة الشِّعريَّة. والجديرُ بالذِّكر أيضًا أنَّ أمل، وهي فصيلٌ عسكريٌّ «مُقاوِم»، لا تُحدِّدُ في نشيدِها أنَّها أُسِّستْ لمُقاومة «إسرائيل»، بل لا تذكرُها أبدًا. وتقريبًا يخلو النَّشيدُ من أيٍّ من أدبيَّات «المُقاومة» التي كانت سائدةً في تلك الفترة؛ فالنَّشيدُ يقولُ عن لُبنان إنَّه «يظلُّ على الدَّهر أبيًا وإرادتُه شعبٌ رائد»؛ فنرى استعمالَ كلمة «رائد» في حين أنَّ كلمة «صامد»، مثلًا، ستكونُ أكثر انسجامًا مع أدبيَّات تلك المرحلة، فضلًا عن كونِها لا تؤثِّرُ على الوزن الشِّعريِّ للنَّشيد. وتعكسُ لُغةُ النَّشيدِ أنَّ أمل تُريدُ أن تتبنَّى المُقاومةَ ودعم القضيَّة الفلسطينيَّة من جهة، والمصالح الوطنيَّة من جهة أخرى. ولعلَّ هذه «الوسطيَّة» تأتي أيضًا في سياق التَّنافُس مع اليسار اللُّبناني الذي ذهبَ في الدِّفاع عن القضيَّة الفلسطينيَّة إلى تغليبِها على المصلحة الوطنيَّة. وقد انعكسَ موقفُ الحركة بشكلٍ واضحٍ في التَّصريح الأوَّل للصدر بعدَ اجتياح ١٩٧٨ والذي تمثَّل بالدَّعوة إلى «الالتفاف حول الشَّرعية المتمثِّلة بالحكومة اللبنانية» آنذاك، وبتحميل الفلسطينيين مسؤوليَّة التَّسبُّب بالاجتياح حيثُ يقولُ الصَّدر إنَّ «المقاومة الفلسطينيَّة (...) كان لا بدَّ من أن تتحفَّظ في تحرّكاتها عندما ترى أنّ هذه التّحركات قد تنعكس على جنوب لبنان».

ورغمَ أنَّ لأمل أناشيدَها الخاصَّة إلَّا أنَّها، بحسب الكاتب عبد الحليم حمّود في مقالٍ له في «موقع مناطق» الإلكتروني، لم تكن لها «أي خصوصيَّة». فنرى مثلًا أنَّ أغاني الجنوب والمقاومة عند أمل لم تخرج عن النَّمط السَّائد آنذاك، كما في أغنية «أنا ثائر جنوبي» التي تحكي عن مُعاناة الجنوب ومُقاومته. مطلعُها؛ «أنا ثائرٌ جنوبي فليحكي التراب، أنا ثائرٌ جنوبي فليبكي السَّحاب، أحمل رشَّاشًا وأقاوم، أزرع بستانًا وأقاوم، أرسم دربًا للثُّوار، أحمل منهاجًا وطنيا». فنرى أنّ المقاومة عندَ أمل تأتي في سياق طبيعيٍّ كنتيجةٍ للاحتلال، ومن موقع الدِّفاع كما يقول النَّشيد: «اضربُ أعداءً وأدافع». إضافةً إلى أغاني الصَّدر التي اشتُهرت؛ «عاصي ع الدَّهر»، «طوَّل غيابك» وغير ذلك.

وبعد انتهاء الحرب الأهلية وبروز «حزب الله» كمُنافس لحركة أمل على الجغرافيا الشيعية السياسية والعسكرية بدأت الأغاني السِّياسيَّة لـ«حركة أمل» بالتَّحوُّل تدريجيًّا إلى الاكتفاء بالغناء لرئيسها نبيه برِّي، بخاصَّةٍ مع بروز جيل جديد من المُنشدين مثل حسن علامة وعلي قبيسي وغيرهما، إلى أنْ باتَتْ اليوم الأناشيدُ التي تَلقى التَّفاعُل الأوسع بين جمهور أمل هي الأغاني التي تمجِّدُ رئيسَها نبيه برِّي، والتي تعكسُ فائض القوَّة التي صار يعيشُها ما بات يُعرف بالثُّنائي الشِّيعي؛ «أمل» و«حزب الله»، بعد العام ٢٠٠٦. على سبيل المثال لا الحصر؛ أغنية «نبيه برِّي أقوى زلمي بكل العالم» التي انتشرت أثناء الانتخابات

الأخيـرة وفيهـا مثـلًا؛ «يـا نبيـه بـرّي هالطَّبـع البَـرّي بـدّو هيـك أسـود متلـك يـا بـرّي». و«شـيعة شـيعة حركـة أمـل مـا منبيعـا»، «الغلـط معنـا مـش مسـموح بتغلـط معنـا بتـاكُل سحسـوح». حتَّـى النشـيد الـذي يُغنَّـى لبـرّي؛ «يـا قائـد اللـه معـك» هـو بالأصـل مكتـوب للرَّئيـس العراقـي الأسـبق صـدَّام حسـين، وقـد غنَّـاه المغنِّـي الأردنـي فـؤاد حجـازي فـي بغـداد غيـر مـرَّة.

أمَّـا أبـو علـي، فيُرجِـعُ هـذا التَّقديـس إلـى «النّكايـات. حـب الشَّـخص صـار نكايـات. إنـو أنـي نكايـةً بفـلان لأنـو هيـداك عمـل هيـك أنـي بعمـل أغنيـة بقدّسـو فيهـا. وطبعًـا فـي إلهـا مـردود. والآن كل مـا واحـد حمـل قلـم وصـار شـاعر سياسـي ويكتـب أغانـي. لـم يعـد هنـاك وزن للكلمـة، بينمـا كان فـي أناشـيد تتـرك أثـر وتحـرّك المشـاعر وحماسـية. هـلأ مـا بتنسـمع الأغانـي». وفـي الواقـع ثمَّـةَ جانـبٌ آخـرٌ فـي هـذه الأغانـي وهـو أنَّ شـخصيَّة القائـد - بـرّي، هـي الشَّـيء الوحيـد الـذي يربـطُ جمهـور الحركـة بالحركـة، وعلـى وجْـه الخصـوص الجيـل الـذي وُلـد بعـدَ العـام ٢٠٠٠ ولـم يعِـشْ قضيَّـة الجنـوب والصَّـدر.

«حـزب الله»: بين كربلاء و«حارة حريك»

بعـد سـقوط نظـام الشَّـاه فـي إيـران عـام ١٩٧٩ وتولِّـي الخمينـي السُّـلطة، ومـع الاجتيـاح الثَّانـي للبنـان عـام ١٩٨٢ أمَـر الخمينـي بإرسـال مقاتليـن إيرانيِّيـن إلـى لبنـان. ورغـم المعارضـة اللُّبنانيَّـة عامَّـةً والشِّـيعيَّة علـى وجـه الخصـوص، وصَـل مُقاتلـون مـن الحـرس الثَّـوري إلـى منطقـة البقـاع اللُّبنانـي، عبـر سـوريا، وشـكَّلوا مـع «حركـة أمـل الإسـلاميَّة» المُنشـقَّة عـن أمـل بقيـادة حسـين الموسـوي، إضافـةً إلـى مُنشـقِّين عـن الفصائـل الفلسـطينيَّة كـ«حركـة فتـح» والأحزاب اللُّبنانيَّـة كالحـزب الشُّـيوعي، مـا عُـرِفَ لاحقًـا بـ«حـزب اللـه».

بـدأ الحـزبُ مسـيرتَه الإنشـاديَّة باللَّطميَّـات والنَّدْبيَّـات والمرثيَّـات، إذْ كانـت الأغانـي لـم تـزَل تواجـهُ بعـض المحاذيـر الشَّـرعيَّة لِكَـوْن «حـزب اللـه» حزبًـا دينيًّـا. ومـع العـام ١٩٨٣ بـدأت تدخـلُ أناشـيدُ حـزب الدَّعـوة الإسـلاميَّة إلـى لُبنـان. وهـذا مـا يؤكِّـدُه لنـا أبـو علـي إذْ يُضيـفُ أنَّ «الأغنيـة السِّياسـيَّة عنـدَ «حـزب اللـه» بـدأتْ باللَّطميَّـة والنَّدبيَّـة. وكان هُنـاك المرثيَّـات أيضًـا. أذكـرُ مثـلًا المرثيَّـة المشـهورة عنـدَ وفـاة الخمينـي: "يـا روح اللـه". وكان هُنـاك فـرقٌ كبيـر بيـن اللَّطميَّـات التـي تأتـي مـن إيـران وتلـك التـي كانـت تأتـي مـن العـراق. كان بإمكانـي أن أعـرف مـن كلمـات اللَّطميَّـة إلـى أيِّ مرجعيَّـةٍ يتبـع الكاتـب. الشُّـعراء الحسـينيِّين العراقييـن كانـوا لا يضعـون أيَّ اسـمٍ لأيِّ زعيـمٍ دينـيٍّ أو سياسـيٍّ إلـى جانـب أسـماء أئمَّـة أهـل البيـت والإمـام الحسـين تحديـدًا. بينمـا عنـدَ الشُّـعراء الإيرانيِّيـن أو المؤيِّديـن لإيـران فنجـد أنَّ أسـماء الزعمـاء، كالخمينـي والخامنئـي ونصرالـله وغيرهـم، موجـودة فـي اللَّطميَّـات التـي يُفتـرض أنَّهـا حسـينيَّة». وبحسـب مـا ذكَـره الكاتـب حمّـود فـي "موقـع مناطـق" الإلكترونـي، فـإنَّ السَّـيِّد عبَّـاس الموسـوي هـو الـذي أمَّـن الغطـاء الشَّـرعي والمالـي للأناشـيد، ولفرقـة الولايـة علـى وجـه الخصـوص، مـع الإبقـاء علـى منـع اسـتعمال بعـض الآلات.

وقـد رافقـت النَّدبيَّـة/ اللَّطميَّـة الكثيـر مـن تجمُّعـات «حـزب اللـه» وعلـى وجـه الخصـوص مراسـم التَّشـييع التـي كانـت تتـمُّ علـى وقـع اللَّطميَّـات والمرثيَّـات. وأشـهرُ الأناشـيد التـي انتشـرت، ولـم تـزل حتَّـى الآن، هـو نشـيدُ «أخـي سـوف تبكـي عليـك العيـون» والتـي رافقـت الكثيـر مـن «شـهداء «حـزب اللـه»». والجديـر بالذِّكـرِ أنَّ هـذا النَّشـيد، بحسـب حمّـود، مـن كلمـات الشَّـاعر العراقـي ذو النـون يونـس مصطفـى؛ أحـد شـعراء الإخـوان المسـلمين، والنَّشـيدُ كان ردًّا علـى نشـيد «أخـي أنـت حُـر» لسـيِّد قُطُـب، وكِلاهُمـا يُغنَّـى علـى اللَّحـنِ نفسِـه. ولعـلَّ هـذا يعـودُ إلـى تأثُّـر الحركـة الشِّـيعيَّة فـي إيـران بالإخـوان المُسـلمين، وبكتابـات سـيِّد قطـب علـى وجـه الخصـوص، وبالتَّالـي تأثُّـر «حـزب اللـه» بذلـك.

لـو بدأنـا بنشـيد «حـزب اللـه» الرَّسـمي «مشَـينا إلـى النَّصـر يـوم الكفـاح»، الـذي قدَّمَتـه فرقـة الولايـة، والـذي يُظهـر فيـه «حـزب اللـه» عقيدتـه الدِّينوسياسـيَّة مـن خـلال المقطـع الـذي تـمَّ تثبيتُـه فـي النَّشـيد بـ«مباركـة» السَّـيِّد حسـن نصرالـله، الأميـن العـام السـابق لـ«حـزب اللـه». يقـولُ المقطـع: «ونمضـي علـى نهـج قرآننـا ألا إنَّ «حـزب اللـه» هـم الغالبـون». ويُعبِّـرُ هـذا المقطـعُ ليسَ فقـط عـن انتمـاء «حـزب اللـه» لتيَّـارات الإسـلام السِّياسـي، وإنَّمـا عـن أنَّ «حـزب اللـه» يُركِّـزُ علـى الجانـب العقائـدي فـي الدِّيـن أكثـر مـن الجانـب الاجتماعـي. ونـرى أيضًـا فـي النَّشـيد الغيـابَ التَّـام للُبنـان، إذ لا يُحـدِّدُ النَّشـيدُ صـورةَ لُبنـان الـذي يريـدُه

فرقة الإسراء

الحـزب، ولا يُحـدِّدُ أيضًـا المجـالَ الحيـوي لـه، كمـا نـرى عنـدَ أمـل مثـلًا. بعبـارةٍ أُخـرى، إنَّ هـذا النَّشـيد يصلُـحُ لأن يكـونَ نشـيدًا لحـزبٍ عسـكريٍّ، أو ميليشـيا، وليـس لحـزبٍ سياسـيٍّ قـد يدفعُـه احتـلالُ الأرض إلـى «المُقاومـة».

الجهـاد تحت لواء الفقيه:

يتبنَّـى «حـزب اللـه» «ولايـةَ الفقيـه» كعقيـدةٍ دينوسياسـيَّة. وقـد انعكسَ هـذا فـي أغانيـه السِّياسـيَّة التـي رافقت سـنواته الأولـى. ولعـلَّ الـرَّادود الإيرانـي المعـروف باسـم «الـرَّادود عسـاكري» مـن أشـهر «الرَّواديـد» الذيـن لاقـوا تفاعُـلًا واسـعًا بيـن الرَّعيـل الأوَّل مـن جمهـور «حـزب اللـه»، فهـو مثـلًا الـذي أدَّى ندبيَّـة «أيـن راغـب حـرب أيـن». ومـن أشـهر ندبيَّاتِـه التـي تعكـسُ ولاء «حـزب اللـه» لإيـران هـي ندبيَّـة «يـا عاشـقَ الجهـاد فـي كربـلاءِ/ ميـدون قـد أرعبـتَ الأعـادي» التـي قدَّمهـا بعـدَ معركـة ميـدون فـي أيَّـار ١٩٨٨، والتـي يعتبرُهـا «حـزب اللـه» إحـدى أهـم ملاحمـه ضـدَّ الاحتـلال الإسـرائيلي. ومـن مقاطعِهـا مثـلًا: «يـا ناصـر الحسـينِ بالقلـبِ واليدَيْـنِ/ بايعتَ بالدِّمـاء بمُهجـةِ الفـداءِ روحَ اللـه الخُمينـي/ فـي سـاحاتِ الجِهـادِ». والجديـرُ بالذِّكـرِ أنَّ هـذه اللَّطميَّـة بالتَّحديـد رُدِّدَت كثيـرًا فـي تشـييع عناصـر «حـزب اللـه» وقياداتِـه قبـل اتِّسـاع "الحـرب الإسـرائيليَّة" علـى لُبنـان فـي ٢٣ أيلـول ٢٠٢٤. وثمَّـة أيضًـا عـددٌ كبيـرٌ مـن اللَّطميَّـات التـي لـم تـزَل ترافـقُ «حـزب اللـه» والتـي استُعيدتْ فـي الحـرب الأخيـرة، مثـل: «بالـدَّمِّ الحسـيني نحفـظ نهـج الخمينـي»، «يـا أبـا عبداللـه نحـن أمَّـة حـزب اللـه»، «فـي درب الحسـين نعشـقُ الشَّـهادة بايعنـا الخمينـي لأمـر القيـادة»، «هنيئًـا قـد فُزتـم بجنـان اللـه يـا جنـود المنتظَـر أنتـم حـزب اللـه».

تعكـسُ هـذه الأناشـيدُ التـزام «حـزب اللـه» بأمـر القيـادة المُتمثِّلـة بالوليّ الفقيـه؛ الخمينـي ثـمَّ الخامنئـي. وتُركِّـزُ علـى اسـتخدام مُصطلـح «البَيعـة» الـذي يمنـحُ الشَّـخصَ المُبايَـع قُدسـيَّةً تجعلُـه أقـربَ إلـى «التَّابـو» منـه إلـى زعيـمٍ سياسـي. وهـذه القُدسـيَّةُ نتيجـةٌ لمُقدِّمَتَيْـن؛ الأولـى أنَّ الوليَّ الفقيـه هـو نائـب الإمـام المُنتظَـر ويحمـلُ قُدسـيَّةً، عنـدَ أتباعِـه، لا تقـلُّ عـن قدسـيَّةِ المهـديِّ نفسِـه. والثَّانيـة أنَّ البَيعـةَ فـي العقـل الجمعـي للشِّـيعة تذهـبُ مباشـرةً إلـى «يـوم الغديـر» الـذي يُشـكِّلُ إحـدى أهـمِّ ركائـز المذهـب الإثنَـيْ عشـري. مـن هُنـا، فـإنَّ أوَّل سـمات الفكـر السياسـي لـ«حـزب اللـه» وأنصـارِه أنَّـه فكـرٌ تقديسـيٌّ لا يتقبَّـلُ نقـدَ القائـد لأنَّ نقـدَه نقـدٌ للمهـدي المُنتظـر، وتاليًـا فإنَّـه فكـرٌ إقصائـيٌّ كمُعظـمِ تيَّـاراتِ الإسـلام السِّياسـي التـي لا تكـون مُتَّسِـقةً مـع طرحِهـا إنْ لـم تكُـنْ إقصائيَّـةً.

شـكَّلت الفتـرة الأولـى لـ«حـزب اللـه» تبـدُّلًا فـي المـزاج الرَّافـض للواقـع عنـدَ الشِّـيعة، إذ تحـوَّلَ مـن رفـضِ «الحِرمـان» إلـى رفـض «الاسـتضعاف». ورغـمَ أنَّ «الحرمـان» شـكَّل محـوَر السَّـرديَّة التـي قدَّمهـا الصَّـدر وبنـى مشـروعه السياسـي عليهـا، نـرى أنَّ أغانـي أمـل لـم تـأتِ علـى ذكـر الحِرمـان والإهمـال فـي حيـن أنَّ أغانـي «حـزب اللـه» السِّياسـيَّة صـارت تتوجَّـه إلـى «المُسـتضعَفين» وتدعوهـم إلـى «الجهـاد»، وقـد ظـلَّ هـذان المُصطلحـان مُتلازمَيْـن لا يُذكَـرُ أحدُهمـا دون الآخـر، ونجدُهمـا يُذكَـران فـي العديـد مـن أناشـيد الحـزب ولطميَّاتـه. نـرى ذلـكَ فـي أنشـودة «الجهـادَ الجهـادَ» لعسـاكري، والتـي يقـولُ مطلعُهـا: «الجِهـادَ الجِهـاد ولَّـى يـوم الرُّقـادْ فيـا مُسـتضعفين حـيَّ علـى الجهـاد». والجِهـادُ هُنـا شـكَّل أوَّل مشـروعٍ خارجـيٍّ للشِّـيعةِ فـي لُبنـان مـن أجـل مصالـح إيـران وسياسـتِها مـع الولايـات المُتَّحـدة، إذ إنَّ الخطـاب السِّياسـي لـ«حـزب اللـه» كان دائمًـا يدعـو إلـى الجهـاد ضدَّهـا، وقـد تُرجـم هـذا فـي العمليَّـات الانتحاريَّـة التـي اسـتهدفت القـوَّات الأميركيَّـة فـي بيـروت وأيضًـا فـي قضيَّـة الرَّهائـن التـي كانـت إيـران تفـاوض الأميركييـن عليهـا.

لَبْنَنَةُ الفقيه:

مـع وصـول السَّـيِّد نصـر اللـه إلـى الأمانـة العامّـة عـام ١٩٩٢، بـدأ «حـزب اللـه» مرحلـةً جديـدةً مـن مسـارِه السِّياسـي. لكـنَّ اللَّحظـةَ التـي شـكَّلتْ الانطلاقـةَ الحقيقيَّـة للحـزب فـي لُبنـان كانـت فـي انسـحاب الجيـش السُّـوري مـن لُبنـان عـام ٢٠٠٥ حيـن أصبـحَ الحـزبُ القـوَّةَ المسـلَّحةَ الوحيـدةَ خـارج إطـار الشَّـرعيَّة؛ وفـي حـربٍ تمّـوز عـام ٢٠٠٦ التـي أظهـرتْ الحـزب، وأمينَـه العـام تحديـدًا، بصـورة «المـارد العربـي الجديـد»، ومـع بـروز الجيـل الجديـد مـن المنشِـدين، أبرزهـم علـي العطَّـار الـذي أقفـلَ صفحـةَ «الإشـكال الشَّـرعي» فـي الأغنيـة حيـث دخـل الإيقـاع الشـعبي فـي كثيـر مـن أغانيـه، بـدأ القليـلٌ مـن أغانـي «حـزب اللـه»، التـي تَلقـى انتشـارًا واسـعًا، تلبـسُ لباسًـا وطنيًّـا، كمـا نـرى فـي أغانـي: «نصـرك هـزّ الدِّنـي» التـي تُعـدُّ مـن الأغانـي القليلـة التـي لا يُذكَـرُ فيهـا سـوى لُبنـان، «عـزّ العـرب»، «لبنـان بالشُّـهدا انتصـر»، «يـا وطنـي يـا وطـن النُّـور»، «نصـرك لبنـان انكتـب» وغيرهـا مـن الأناشـيد.

ومـع تـأزُّم الخلافـات بيـن «حـزب اللـه» ومـا كان يُعـرف بـ «١٤ آذار»، بـدأتْ أغانـي «حـزب اللـه» تأخـذُ المنحـى الـذي أخذتْـه أغانـي أمـل، فصـار التَّفاعُـلُ الأكبـرُ مـن نصيـب الأغانـي التـي تُمجِّـدُ «حـزب اللـه» عمومًـا، وأمينـه العـام بشـكلٍ أَوْلـى، وترافَـقَ ذلـكَ مـع بروباغانـدا إعلاميـة هائلـة رافقـت شـخصيَّة نصرالـله. ورغـمَ أنَّ «حـزب اللـه» لـم يتخلَّ عـن ولايـةِ الفقيـه، إذ إنَّ السَّـيِّد نصرالـله صـرَّح فـي العـام ٢٠١٩ بمـا نصُّـه: «نحـنُ هنـا مـن لُبنـان نقـول للعالَـم كلِّـه؛ إنَّ إمامَنـا وقائدنـا وسـيِّدَنا وعزيزَنـا وحسـينَنا فـي هـذا الزَّمـان هـو (...) الإمـام السَّـيِّد علي الحسـينيِّ الخامنئـي»؛ وفـي تصريـحٍ سـابقٍ للأمين العـام الحالي لـ«حـزب اللـه» نعيـم قاسـم عـام ٢٠١٦، يقـولُ إنَّـه «هـل يجـوز أن نـزُج هالشَّـباب فـي عمليَّـة القتـال التـي تـؤدِّي إلـى الموت؟ فـإذًا أنـا بسـأل الوليّ الفقيـه تحتَّـى يُجيـز لـي أن أتعـرَّض للقتـل». رغـمَ ذلـك، وباسـتثناء نشـيد «سـلام يـا مهـدي»، لـم تعُـدْ أغانـي الحـزب تُولـي اهتمامًـا كبيـرًا لمسـألة ولايـة الفقيـه وتوجَّهـتْ إلـى الأغانـي التـي تعكـسُ فائـضَ القـوَّةِ الـذي يشـعرُ بـه «حـزب اللـه» تجـاه الأطـراف اللُّبنانيَّـة الأخـرى، بـل حتَّـى تجـاه «العالَـم». ويُمكـنُ أن يلمـسَ المسـتمعُ لأغانـي «حـزب اللـه» أنَّهـا أغانـي ليسـت ابنـةُ واقعِهـا، بـل هـي مُحاولـةٌ لفـرضِ واقـعٍ مُتخيَّـلٍ يُقـدِّمُ الحـزب علـى أنَّـه جيـشٌ لا يُهـزمُ وحـزبٌ سياسـيٌّ لا يُخطـئ.

مع بروز «حزب الله» كقوَّة مُهَيمنة في لُبنان، بعد العام ٢٠٠٦، بدأت هذه "القوَّة" تنعكس في الأغاني السِّياسيَّة الجديدة التي انتشرت في المرحلة بين العامين ٢٠٠٦ و٢٠٢٣، والتي شكَّلت العصر الذَّهبي لهيمنة «حزب الله» على القرار السياسي في لبنان. بدأ ذلكَ من «مين قدَّك لمَّا تطل» بعدَ الحرب التي أكسبت شخصيَّة نصرالله بُعدًا أسطوريًّا أُضيفَ إلى قدسيَّته كونه «رجل دين» ينتسب إلى سُلالة النبي محمَّد. ثمَّ تدرَّجت الأغاني في شكلها ومضمونها إلى: «رمي غضبك نار وبارود»، «كل ما يهبّ الغضب»، «اضرب والرِّيح تصيح»، «سنخوض البحر معك»، «الله معك نحنا معك»، «يا نصرالله إذا جاء»، «منبصملك بالدَّم»، وأغنية «هزّ العصاية بإيدك» التي تُمثِّلُ ذروةَ الاستقواء والتَّهديد للآخر حيثُ تقول مثلًا: «هزّ العصاية بإيدك واحد واحد ربّيهن، نحنا رصاص بواريدك نحنا الموت الْجاييهن/ ما تغلطوا معنا/ معنا الغلط ممنوع نحنا اللي ما ركعنا إلا لـ الله ركوع/ خلّيكن طقّوا من القهر وضلّوا عدو نجوم الضُّهر، نحنا علّمنا عالدهر وعنا الحروب مشاوير (...) هاتوا أكبر راس ووَدُّوا حتى يتكسّر تكسير».

وقد ترافقَت أغاني القوَّة مع خُفوت مُصطلح «المستضعَفين» إلى درجة أنَّه لم يعد يُستعملُ إلَّا نادرًا. حتَّى في الإصدار الجديد لأنشودة «الجهاد الجهاد» ضمن فعاليَّات «الأربعون ربيعًا»، تمَّ استبدال مطلع الأغنية فصار: «الجهادَ الجهادَ ولَّى يوم الرُّقاد، أربعون ربيع ودربُنا الجهاد» بدلًا من «فيا مُستضعفين حيَّ على الجهاد»، وأُضيفَ عليها ذكرُ؛ الشَّيخ راغب حرب، السَّيِّد عبَّاس الموسوي، عماد مغنيَّة وقاسم سليماني في مقطع: «فدائيُّو الحسين هم خيرةُ العباد، راغبٌ دربُهم وعبَّاسُ الجهاد/ عزمُهم قاسمٌ وسيفُهم عماد». والمُلفتُ أنَّه تمَّ حذف المقطع الذي يُعلن الولاء للخميني في الأنشودة الاصليَّة وأُضيفَ: «جُندٌ لنصرالله والنَّهجُ عاشوراء». وهذا يعكسُ أيضًا تحوُّلَ نصرالله إلى الشَّخص الثَّاني في المحور الإيراني بعدَ الخامنئي، بخاصَّةٍ عندَ الجيل الذي وُلدَ بعدَ التَّحرير عام ٢٠٠٠، ولم يكُن في صُلب السياق الذي أدَّى إلى نشوء «حزب الله» وصعودِه، وإنَّما نشأ وتربَّى في مدارس «حزب الله» وبيئته الحاضنة على سرديَّات «حزب الله» التي لم يعِشْها بتفاصيلِها، على عكس الجيل الأوَّل الذي عادةً ما يكون إيمانُه بالفكرة أكبر بكثير من إيمانِه بصاحبِها. كما أنَّ الحضور الإيراني عندَ «حزب الله» بدأ يتحوَّل تدريجيًّا من الحضور المباشر، سواءً بالمُقاتلين أو بالرَّواديد، إلى الحضور السِّياسي والعسكري غير المُعلَنَيْن بعدَ أن دخل «حزب الله» صُلب الحياة السِّياسيَّة اللُّبنانيَّة.

بطبيعةِ الحال، كانت تنتشرُ بعضُ الأغاني خلال فتراتٍ تشهدُ أحداثًا سياسيَّةً مهمَّة. فمثلًا بعدَ مُشاركته في الحرب السُّوريَّة عام ٢٠١١، خاض الحزب إلى جانب النِّظام السُّوري معارك عديدة وسقطَ له عددٌ كبيرٌ من العناصر، بخاصَّة في الفترة التي سبقت دخول الجيش الرُّوسي إلى المعركة عام ٢٠١٥. فبعد انتصار الحزب في معركة يبرود (٢٠١٤) انتشرت أغنية «جبنا الانتصار»، وهي على لحن أغنية «غيرك ما بختار لو حرقوني بنار» للمُغنِّي السُّوري حسين الدِّيك. تقول الأغنية: «جبنا الانتصار، لعيونك بشَّار، وبمعركة يبرود فجَّرنا الإعصار/ سيِّد نصرالله مين متلك مين، بالدَّم حمَينا كل المظلومين، تمُّوز بتكتب كل العناوين/ من أرضِك يبرود فجَّرنا الإعصار/ لأجلِك مولاتي زينب الحوراء، منفديكِ بأرواحنا وبدم الشُّهداء». هذه الأغنيةُ تُعادلُ أحد أوَّل الشعارات التي رفعها «حزب الله» لتبرير دخولِه في الحرب السُّوريَّة ولتعبئة جمهورِه وتجييشِه باستخدام الورقة الطَّائفيَّة وهو شعار «لن تُسبى زينب مرَّتَيْن» وفكرة الحرب المُقدَّسة، واستلزمَت هذه العودة إلى الحرب المُقدَّسةِ أن استُعيدَتْ أنشودة «بالدِّمِّ الحسيني» خلال حرب القصير (٢٠١٣)، وتمَّتْ إضافة: «نُقاتِلُ في القصير بالرُّوحِ واليدَيْنِ». وانتشرتْ أغنيةٌ أيضًا كانت تُغنَّى في بعضِ الأعراس، لكنَّها خفُتت فجأةً، تقولُ في إحدى مقاطعها: «هَيْ هِيِّي هَيْ هِيِّ/ شيعة علي القويَّة/ بس نحرر سوريا/ بدنا نولِّع السعودية». والجديرُ بالذِّكر أنَّ الأغاني السِّياسيَّة ليسَ بالضَّرورةِ أن تكونَ صادرةً عن الحزب نفسِه أو بتوجيهٍ منه، بل قد تكونُ عملًا فرديًّا. إنَّما لا بُدَّ من التَّأكيد أنَّ تفاعلَ الجمهور مع الأغنية السِّياسيَّة، وبخاصَّةٍ الجمهور العقائدي، واستحسانُه لأغنيةٍ وتركُه لأخرى هو نتيجةٌ للخطاب والسُّلوك السِّياسيَّين اللذَيْن يصدران عن الحزب. فعلى سبيل المِثال، إنَّ التَّحشيد السِّياسي الذي يُمارسُه «حزب الله» ضدَّ العرب ستظهرُ مفاعيلُه في الأغاني التي تُعبِّرُ عن التَّوجُّه القائم لدى الجُمهور.

في الحرب الأخيرة التي سُمِّيت بـ«حرب إسناد غزة» اندلعت في لُبنان يومَ ٨ تشرين الأوَّل ٢٠٢٣، ومع بدء «حزب الله» بتشييع شهدائه، بدأت النَّدبيَّات واللَّطميَّات تعود إلى الواجهة من جديد، وبصورةٍ أقوى مع بروز رواديد جُدُد من جهة، وبروز نوع جديد من اللَّطميَّات التي تحتوي على بعضِ الألحان. ومن أكثر النَّدبيَّات التي انتشرت والتي كانت تُعدُّ تلاوتُها من مراسم التَّشييع الرَّسمي هي ندبيَّة «سلامٌ على إخوتي الشُّهداء» التي تحملُ معاني الحُزن و«العهد بأن نصون اللِّواء». والمُلفتُ أنَّه بعدَ اغتيال السَّيِّد نصرالله في ٢٧ أيلول ٢٠٢٤، وإلى اليوم لم يتمَّ بعدُ إنشادُ أناشيد ولا مرثيَّات حول الحدَث، باستثناء مرثيَّة «سيِّد حسن» العراقيَّة التي تُشكِّل محاولةً لاستعادة خطاب المحور الإيراني المُعادي للعرب، والتي تصفُ حُكَّام الخليج بشكلٍ ضمنيٍّ بـ«أبي لهَب» في مقطعٍ منها يقولُ عن نصرالله: «أحرَقتَ تطبيع العرب/ أعطيتَ عمرك ما وجَب/ حتَّى مضيتَ شهيدَ درب/ فضحَتْ دماك أبا لهب». ورغمَ أنَّ الحزب لم يزَل مشغولًا بحربِه، لكن يُمكن القولُ إنَّ اغتيال نصرالله خلَقَ فراغًا ليسَ في جسم «حزب الله» وفي جمهورِه فحسب، بل بسرديَّتِه التي كانت تعتبرُ أنَّ نصرالله سيكونُ من الجيل الذي سيشهدُ تحرير فلسطين و«الصَّلاة في القُدس»، وهذا ما ذكرَه نصرالله نفسُه في إحدى خطاباتِه حيثُ أكَّد أنَّه سيكونُ من هذا الجيل. وقد انعكسَ هذا الفراغُ على الأغاني السِّياسيَّة للحزب، إذ كان يُفترضُ أن يأخذ نصرالله حيِّزًا مهمًّا من الأغاني.

قد يكونُ غيابُ الأناشيد مُحاولةٌ لترسيخ فكرةٍ موجودةٍ عندَ كثيرين من جمهور الحزب مؤدَّاها أنَّ نصرالله لم يزَل حيًّا، إذْ إنَّ انتشار الأناشيد يُعزِّزُ فكرة الاغتيال؛ أي أنَّها مُحاولةٌ لاستغلال شخصيَّة نصرالله لإعادة شدِّ العصَب حول الحزب، بخاصَّةٍ في التَّصريح الأخير لمحمود قماطي الذي قالَ إنَّ تشييع نصرالله سيكونُ استفتاءً على خَيار «المقاومة». لكنَّ يبقى هذا الاحتمالُ ضعيفًا أمام الواقع الذي يقول إنَّ هزيمة «حزب الله» في هذه الحرب تُشبه إلى حدٍّ بعيدٍ هزيمة منظَّمة التَّحرير في بيروت عام ١٩٨٢ والتي انعكستْ في خُفوت الأغنية السِّياسيَّة عندَها.

اضرب والريح تصيح، علي العطار

الشعب استيقظ يا عباس، فرقة الولاية

عَوْدٌ على نغم:

لقد تحوَّلتْ الأغنيةُ السِياسيَّةُ، مع الحزبَيْن الشِّيعيَّيْن، من الوطنيَّة إلى الحزبيَّة. ففي حين أنَّ أغاني اليسار اللُّبناني لم تزَل تَلقى تفاعُلًا عندَ غير اليساريِّين، ونرى أنَّ مارسيل خليفة مثلًا لا زال يُقيمُ حفلاتٍ حاشدةٍ في الكثير من دول العالم ويطلب الجمهولا ترداد البعض من أغانيه، فإنَّ الأغنية السياسيَّة عندَ أمل و«حزب الله» لم تعدْ تَعني أحدًا سوى جمهورِهما. فعلى سبيل المثال لا الحصر، إنَّ أغنية «الله معك يا بيت صامد بالجنوب» لوديع الصَّافي، تَلقى تفاعُلًا من كافَّةِ فئات المجتمع اللُّبناني، بمن فيهم جمهور أمل و«حزب الله». والسَّببُ وراء ذلكَ هو أنَّها تتناولُ معانٍ إنسانيَّةٍ نبيلةٍ تُحاكي كُلَّ إنسانٍ دونَ اعتبارٍ لخلفيَّتِه السِّياسيَّة، وأنَّها تُشبه في لحنِها التُّراث الغنائي اللُّبناني على عكس الأغاني الحزبيَّة التي صارتْ ذاتَ لحنٍ خاص أقرب إلى اللَّحن العسكري منه إلى اللَّحن الغنائي. وأهمُّ ما في الأمر أنَّها تُقدِّمُ المُقاومةَ والصُّمود، من حيثُ هُما سلوكان سياسيَّان، كجُزءٍ مُتَّصلٍ بحياةِ الإنسان؛ بماضيه وذكرياتِه من جهة، وبمُستقبلِه من جهةٍ أُخرى. ■

(١) كاتب وباحث سياسي لُبناني انخرطَ باكرًا في صفوف «حركة فتح» وتولَّى فيها مناصبَ عدَّة قبل العام ١٩٨٣؛ كانَ «عضو لجنة منطقة» وأمين سرّ شعبة المُقاطعة الرَّابعة التي تضمُّ وادي أبو جميل، الصنايع ورأس بيروت. وكان المُشرف العام على القُوَّات المُشتركة في منطقة النَّبعة حتَّى سقوطِها عام ١٩٧٦ إضافةً إلى كونِه مسؤول الأرشيف الخاص في مكتب الرَّئيس الفلسطيني الرَّاحل ياسر عرفات. كما كان عضو قيادة لُبنان في «فتح - الانتفاضة» بعد العام ١٩٨٢.

(٢) عضو سابق في حركة أمل.

يوميات الحرب، تشرين الثاني

حزام ناري يستهدف ضاحية بيروت الجنوبية

١ تشرين الثاني:

- شنّت الطائرات الإسرائيلية بعد هدوء استمر لأيام نحو ١٤ غارة عنيفة استهدفت الضاحية الجنوبية لبيروت، وطالت مناطق: الغبيري، الكفاءات، أوتوستراد السيد هادي، محيط مجمع المجتبى، طريق المطار القديم، تحويطة الغدير، الرويس، حارة حريك والمريجة، وخلّفت دمارًا هائلًا في المناطق المستهدفة، حيث سُوّيت عشرات المباني أرضًا. وفي المقابل استمرت الغارات الإسرائيلية على مناطق الجنوب والبقاع واستهدفت مناطق في جبل لبنان كالقماطية وعاريًا.
- أصدرت «غرفة عمليات المقاومة الإسلامية في لبنان، مساء الخميس، ملخّصًا ميدانيًّا، شمَل حصيلة الخسائر الإسرائيلية التي رصدتها المقاومة منذ بدء الغزو البرّي، وما شهدته محاور المواجهات الخمس عند الحافة الأمامية، إضافةً إلى ما حقّقته القوتان الصاروخية والجوية. وأكدت غرفة عمليات المقاومة مواصلة التصدّي للعدوان الإسرائيلي على لبنان، وتكبيد "جيش" الاحتلال خسائر فادحةً، في عدّته وعديده من ضباط وجنود، على امتداد محاور المواجهة عند الحافة الأمامية، وصولًا إلى أماكن تواجده في عمق فلسطين المحتلة. وأوردت الغرفة في ملخّصها الميداني أنه، «بلغت الحصيلة التراكمية لخسائر العدو، منذ بدء ما أسماه "المناورة البرية في جنوبي لبنان»، الآتي: أكثر من ٩٥ قتيلًا و٩٠٠ جريح من الضباط والجنود؛ تدمير ٤٢ دبابة "ميركافا"؛ ٤ جرّافات عسكرية؛ آليّتي "هامر"؛ آليّة مدرّعة وناقلة جُند؛ إسقاط ٣ مسيّرات من نوع "هرمز ٤٥٠" ومسيّرتين أيضًا من نوع "هرمز ٩٠٠"».
- أعلن «حزب الله» استهدافه تجمُّعًا للقوات الإسرائيلية في حيّ المسلخ جنوبي بلدة الخيام، بصَلْية صاروخية كبيرة ونقلت قناة «الميادين» عن مراسلها «حصول اشتباكات ما بين «حزب الله» وقوات الجيش الإسرائيلي من المسافة صفر في جنوبي وجنوبي شرقي بلدة الخيام الحدودية».
- أعلن رئيس الحكومة نجيب ميقاتي خلال لقائه وفد «اليونيفيل» إن التصريحات الإسرائيلية والمؤشرات الدبلوماسية تؤكّد العناد برفض الحلول المقترحة والإصرار على القتل. كذلك نفى مكتب ميقاتي التقارير التي تحدّثت عن طلب الولايات المتحدة (من لبنان) إعلان وقف إطلاق النار من جانب واحد. وأتى ذلك بعد أن قال مصدران لـ«رويترز» إن «مبعوثًا أميركيًّا نقل هذا المقترح لدفع محادثات إنهاء الأعمال القتالية بين «حزب الله» وإسرائيل».
- قال النائب عن «حزب الله» حسين الحاج حسن في مؤتمر صحافي إنّ «الإنفاق الحكومي على النازحين زهيد ولا يتناسب مع حجم الأزمة، على الرغم من وجود الأموال اللازمة في الخزينة».
- نعى رئيس البرلمان اللبناني نبيه بري المبادرة الأميركية الأخيرة لوقف النار في لبنان، مُصرِّحًا لـصحيفة «الشرق الأوسط» أن رئيس الوزراء الإسرائيلي «رفض خارطة الطريق اللبنانية التي توافَقنا عليها مع (المبعوث الأميركي إلى لبنان) آموس هوكشتاين»، مؤكّدًا أن الحراك السياسي لحلّ الأزمة «تمّ ترحيله إلى ما بعد الانتخابات الأميركية» المقررة يوم الثلاثاء المقبل.
- أعلنت وزارة الصحة أن عدد الذين قُتلوا في الساعات الأربع والعشرين الماضية بلغ ٣٠ ضحية، مما رفع الإجمالي إلى ٢٨٩٧ منذ ٨ تشرين الأول ٢٠٢٣.
- تضرّر أو دُمّر ما يقرب من ربع جميع المباني في ٢٥ بلدة جنوب لبنان بالقرب من الحدود، وفقًا لتحليل موسّع لبيانات الأقمار الاصطناعية الذي أجرته صحيفة «واشنطن بوست» حتى يوم السبت ٢٦ تشرين الأول ونشرَته في ١ تشرين الثاني.

٢ تشرين الثاني

- أعلن الإعلام الحربي في «حزب الله» أنه استهدف قاعدة «غليلوت» التابعة لوحدة الاستخبارات العسكرية ٨٢٠٠ في ضواحي «تل أبيب»، وذلك في إطار سلسلة «عمليات خيبَر»، بالإضافة إلى حيفا وعكا وعدد من المستوطنات في الشمال. وقد أصاب صاروخ مبنى مكوَّن من عدة طبقات بمدينة الطيرة، وهي مدينة عربية تقع ضمن المثلث الجنوبي، وأصاب ١١ شخصًا كانوا خارج الشقة في طريقهم لإخلاء المبنى. ويأتي ذلك بعد مقتل شخصين عرب في ٣١ تشرين الأول يضافان إلى ٤ عرب آخرين قُتلوا سابقًا بصواريخ أُطلقت من لبنان. وقد تحدّث الإعلام الإسرائيلي عن ١٠ طائرات مسيّرة، و١٣٠ صاروخًا أُطلقت من لبنان نحو الشمال والوسط خلال الـ ٢٤ ساعة الماضية.
- أعلن الجيش الإسرائيلي قتل قائد منطقة قائد قطاع الساحل، صور، في «حزب الله» وقائد المدفعية في القطاع بالإضافة إلى قائد المنظومة الصاروخية بوحدة نصر.
- قال مسؤول عسكري إسرائيلي إن قوات الكوماندوز البحرية خطفت «عنصر بارز في «حزب الله» في مدينة البترون الساحلية شمال لبنان وأحضرته إلى إسرائيل للتحقيق معه». نفى وزير الأشغال العامة والنقل الفيديو المتداوَل عن عملية الاختطاف إلّا أنه عاد وصرّح لاحقًا لقناة «الميادين» أن «الاحتلال نفّذ إبرارًا في البترون شمالي لبنان واختطف ضابطًا بحريًّا مدنيًّا».
- استهدفت غارة إسرائيلية منطقة غاليري سمعان على أطراف الضاحية الجنوبية أدّت وفْق بيان وزارة الصحة اللبنانية إلى «استشهاد شخص وإصابة خمسة عشر شخصًا بجروح من بينهم ستة احتاجوا الدخول إلى المستشفى للعلاج».
- أشار الرئيس السابق للحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط، في لقاء درزي في بعذران، إلى «أنه يبدو أنّ الحرب طويلة، لذلك علينا أن نكون على استعداد لتوفير الحدّ الأقصى من المساعدات للنازحين والتعاون المطلق مع الدولة والجيش».
- صدر عن وزارة الصحة العامة أن «حصيلة الشهداء والجرحى خلال الـ٢٤ ساعة الماضية حيث تمّ تسجيل ٧١ شهيدًا و ١٦٩ جريحًا ليرتفع العدد الإجمالي منذ بدء الاحداث [أي ٨ تشرين الأول ٢٠٢٣] إلى ٢٩٦٨ شهيدًا و١٣٣١٩ جريحًا».
- استمرار الغارات على مناطق واسعة من الجنوب والبقاع وارتفاع وتيرة استهداف المعابر البرّية بين لبنان وسوريا كمعبَر جرماش قِلد السبع على الحدود الشمالية الغربية للهرمل. بالإضافة إلى ذلك فقد استهدف الطيران الإسرائيلي جسرًا يربط بين بلدتي كفرتون وأُكروم في جبل أُكروم - عكار بالقرب من حاجز الجيش المؤدّي إلى منطقة مرجحين في أعالي الهرمل وهي المرة الأولى التي يتمّ استهداف عكار فيها.

٣ تشرين الثاني

- استمرار الغارات الجوية على مناطق واسعة من جنوب لبنان، غارات على الغازية وعلى حارة صيدا وغارات مكثّفة على البقاع.
- جمعية «بنين» تُعلن أن المدينة الرياضية في بيروت ستبصح مأوى لنحو ١٠ آلاف نازح في المرحلة الأولى بعد البدء بتجهيزها بالتنسيق مع الحكومة اللبنانية ووزارة الشباب والرياضة وبلدية بيروت وبمواكبة من الجيش اللبناني.
- أورد والد عماد أمهز الذي اختطفته قوات الكومندوس الإسرائيلية في البترون، عبر حسابه على «فايسبوك» أن ابنه عماد ليس له أي علاقة بالأحزاب وعلى الحكومة تحمّل مسؤوليتها وكذلك على القوى الألمانية العاملة في البحر اللبناني ضمن «اليونيفل» تحمّل مسؤوليتها.
- نقلت إذاعة الجيش الإسرائيلي أن الجيش الإسرائيلي لم يكن ينوي تحمّل مسؤولية عملية البترون، ولولا الكشف عنها بوسائل الإعلام لظلّت سرّية.
- الجيش الإسرائيلي يُعلن أنه قتل قائد مجمّع الخيام في حزب الله.
- نقلت صحيفة «واشنطن بوست»، عن رئيس مجلس النواب نبيه بري، قوله: إنني «أريد وقف إطلاق النار أمس واليوم وغدًا». وأكمَلت أن برّي صرّح لمراسلها بالتالي: «أنا لا أنكر أن إيران تساعد حزب الله، حتى «حزب الله» يقول ذلك». ولكن إذا ساعدَت أميركا لبنان، فلن نتلقّى الأوامر من إيران». لاحقًا أصدَر مكتب نبيه بري نفيًا أكّد فيه أن ما صدر في صحيفة «واشنطن بوست» غير صحيح بل في معرض السؤال هل إيران تموّل «حزب الله»؟ وإجابة برّي كانت: هذا أمر معلوم وأنتُم تدعمون إسرائيل.
- صرّح نتنياهو من الحدود مع لبنان أنه «مع أو من دون اتفاق، المفتاح لعودة سكاننا في الشمال بسلام إلى منازلهم هو إبعاد «حزب الله» إلى ما وراء الليطاني وضرب أي محاولة منه لإعادة التسلّح والردّ بحزم على أي عمل يستهدفنا».
- نقَل مراسل قناة «المنار» علي شعيب أن الجيش الإسرائيلي أجرى تفجيرًا كبيرًا بطول ٥٠٠ متر امتدّ من الأطراف الجنوبية لمستعمرة المنارة وصولًا إلى جنوبي المستشفى الحكومي في ميس الجبل.

٤ تشرين الثاني

- استمرار الغارات على مناطق واسعة من الجنوب والبقاع، وأعلن المتحدث باسم الأمين العام للأمم المتحدة إن الوضع الإنساني في لبنان وصل إلى مستويات تتجاوز شدّة حرب ٢٠٠٦ وسط تصاعد الأعمال العدائية.
- أعلن الجيش الإسرائيلي أنه قتل أبو علي رضا قائد «حزب الله» في منطقة برعشيت في جنوب لبنان، وكذلك قتل رياض رضا غزاوي القائد في قوة الرضوان التابعة لـ«حزب الله».
- أعلن «حزب الله» أنه استهدف عددًا من المستوطنات الإسرائيلية بالإضافة إلى مدن: صفد، نهاريا وحيفا.
- أعلن القائد العام للحرس الثوري أن «مقاتلو «حزب الله» في لبنان يقاتلون بروح عاشورائية» وشعب لبنان يقف صامدًا بثبات أمام الكيان الصهيوني البغيض وبالتأكيد النصر سيكون حليف الشعب اللبناني».
- انتشر مقطع فيديو يوثّق لحظة تدمير إسرائيل لمبانٍ في منطقة ميس الجبل الواقعة في جنوب لبنان.

٥ تشرين الثاني

- أصدر «حزب الله» بيانًا تفصيليًّا في مسار المعركة التي أسماها «أُولي البأس» جاء فيه أنه «أُجبر القوات الإسرائيلية على الانسحاب ليل الخميس في الـ٣١ من تشرين الأول (أي بعد ٣ أيام على بدء التقدُّم الإسرائيلي في اتجاه الخيام)، إلى ما وراء الحدود. وأنه تمكّن من إعادة ترتيب هيكليّاته على مختلف المستويات. وأن «حزب الله» تمكّن من إجبار الجيش الإسرائيلي على المراوحة عند حدود قرى الحافّة فقط، ومنَعه من التقدّم في اتجاه قرى النسق الثاني من الجبهة، أو الاقتراب من مجرى نهر الليطاني».

مفرق معركة، مدينة صور

- استهدفت سلسلة غارات عنيفة في ساعات الفجر الأولى مبنى في حارة حريك وآخر في تحويطة الغدير ومبان في الأوزاعي لجهة مطار رفيق الحريري، وصلت أصداء انفجاراتها إلى الجبل والمتن.
- لفتت الوكالة الوطنية إلى أن «أكثر من ٣٧ بلدة تمّ مسحها وتدمير منازلها وأن أكثر من ٤٠ ألف وحدة سكنية دُمّرت تدميرًا كاملًا، ومن الواضح أن هذا يحدث في منطقة في عمق ثلاثة كيلومترات تمتدّ من الناقورة حتى مشارف الخيام».
- أكّد وزير الدفاع الإسرائيلي يوآف غالانت، أن الإنجازات العسكرية التي حققها الجيش الإسرائيلي تضعه في موقف قوي يمكّنه من مطالبة «حزب الله» بإعادة عناصره إلى شمال نهر الليطاني.
- أعلن المتحدث باسم الجيش الإسرائيلي أفيخاي أدرعي «تدمير بنية تحتية في جنوب لبنان تحت الأرض بطول حوالى ٧٠ مترًا ومصادرة وسائل قتالية ومنصّات إطلاق قذائف صاروخية».
- البحرية الألمانية تقول بصدد إنزال البترون إنها لم ترصد الإنزال الإسرائيلي ولا راسلت الجيش اللبناني.
- استمرار الغارات الإسرائيلية على مناطق واسعة في جنوب لبنان والبقاع بالإضافة إلى الجبل واستهداف يطال شقة في برجا الشوفية ما أدّى إلى وقوع عدد كبير من الإصابات.
- أبلغ بنيامين نتنياهو وزير الأمن يوآف غالانت بإقالته من منصبه وتعيين يسرائيل كاتس مكانه.
- دخل الجيش الإسرائيلي بواسطة الجرافات والآليات العسكرية إلى منطقة مارون الراس وقام بتحطيم اللافتة التي وضعها «حزب الله» والتي تتوعّد باحتلال إسرائيل.
- أعلنت وزارة الصحة أن غارات يوم ٤ تشرين الثاني أدّت إلى مقتل ١١ وجرح ٦١ الأمر الذي رفع عدد القتلى إلى ٣٠١٣ والجرحى إلى ١٣٥٥٣ منذ ٨ تشرين الأول ٢٠٢٣.

٦ تشرين الثاني

- نقلت صحيفة «الشرق الأوسط» أن العمليات العسكري البرّية تراجعت في جنوب لبنان، مع تقليص الجيش الإسرائيلي فرقه العسكرية إلى النصف، من غير أن يُنهي محاولات التوغّل المحدودة وعمليات القصف الجوي والتفجيرات داخل قرى وبلدات الحافة الحدودية.
- الجيش الإسرائيلي يُعلن أنه قتل حسين عبد الحليم حرب، قائد كتيبة تابعة لـ«حزب الله» في منطقة الخيام، الذي كان مسؤولًا عن تنفيذ وإطلاق العديد من العمليات باتجاه بلدات الجليل خصوصًا منطقة المطلة.
- أشار فرز الأصوات إلى فوز دونالد ترامب على منافسته كامالا هاريس برئاسة الولايات المتحدة الأميركية.
- مرور أربعين يومًا على مقتل أمين عام «حزب الله» حسن نصرالله وإحياء المناسبة في العراق وإيران من دون لبنان. وقد تحدّث الأمين العام الجديد للحزب نعيم قاسم بمناسبة هذه الذكرى معتبرًا «أن توقّف الحرب على لبنان مرتبط بالميدان [...] وبالجبهة الداخلية الإسرائيلية حيث لا يوجد مكان في الكيان لا تصله طائراتنا أو الصواريخ». كما طالب الجيش اللبناني بتبيان حقيقة ما حصل في عملية الإنزال بالبترون. مشيرًا إلى أنه «أن يدخل الإسرائيلي بهذه الطريقة، هذا أمر فيه إساءة كبيرة للبنان، وفيه انتهاك لسيادة لبنان، وفيه علامات استفهام كثيرة». واستطرد «لا يوجد أي مرة في التاريخ كان يوجد لدى أي مقاومة إمكانات تساوي إمكانات الدولة أو العدو أو الكيان أو المستبدّ أو المستعمِر». «لكن قوة المقاومة بقوة استمرارها».
- استمرار الغارات العنيفة على جنوب لبنان والضاحية وغارات على البقاع تؤدّي، بحسب وزارة الصحة إلى مقتل أكثر من ٥٠ قتيلًا و٦٣ جريحًا في غارات إسرائيلية اليوم على البقاعين الشمالي والأوسط.
- أشار رئيس أركان الجيش الإسرائيلي إلى أنه سيتمّ توسيع وتعميق العمليات البرّية في حال تطلّب الأمر ذلك.
- أعلن «حزب الله» استخدام صاروخ «فاتح ١١٠» في استهداف قال إنه طالَ قاعدة عسكرية بالقرب من مطار بن غوريون جنوب تل أبيب.
- علّق رئيس مجلس النواب نبيه بري على أسباب نَيل الرئيس الأميركي دونالد ترامب حصة وازنة من أصوات اللبنانيين والعرب في ميشيغان بأنه «وقّع على تعهّد خطّي بوقف إطلاق النار في لبنان فور فوزه، من مطعم حسن عباس في ديترويت».

٧ تشرين الثاني

- أصدرت غرفة عمليات «حزب الله» بيانًا تفصيليًّا حول العمليات العسكرية في الفترة الماضية قالت فيه إنها «أجبرت قوات جيش العدو، ليل الخميس في الـ٣١ من تشرين الأول (أي بعد ٣ أيام على بدء التقدّم في اتجاه الخيام)، على الانسحاب إلى ما وراء الحدود». كذلك نفّذ الحزب استهدافات وصلت إلى «عمقٍ وصل إلى ١٤٥ كلم داخل فلسطين المحتلة،

وأجبروا السكان على الدخول إلى الملاجئ وإيقاف الدراسة والأعمال وحركة الملاحة الجوية بصورة متكرّرة، مع كل عملية تمّ تنفيذها».
- أعلن الجيش الإسرائيلي أنّ سلاح الجو استهدف خلال الـ٢٤ ساعة الماضية أكثر من ١١٠ أهداف تابعة لـ«حزب الله» في لبنان و«حماس» في قطاع غزة. وأنه قتل ٦٠ عنصرًا من «حزب الله» في لبنان خلال الـ٢٤ ساعة الماضية.
- استمرار الغارات العنيفة على مناطق الجنوبي والبقاع وموجات غارات استهدفت ضاحية بيروت الجنوبية والأوزاعي قرب مطار بيروت واستهداف سيارة عند حاجز الجيش في محلة الأوّلي شمال صيدا. كذلك قام الجيش الإسرائيلي بتفجير حيّ الكساير وضهر العاصي شرق بلدة ميس الجبل.
- أعلن محافظ بعلبك عن نزوح ٧٠٪ من سكان المدينة بسبب الحرب.
- قال المرشد الأعلى للثورة الإسلامية في ايران علي خامنئي إن «حزب الله» قوي ويواصل كفاحه رغم أن البعض داخل لبنان وخارجه يظنّون أنه ضعف وهم واهمون ومخطئون.
- التقى رئيس أركان الجيش الإسرائيلي، هرتسي هاليفي مع رؤساء السلطات المحلية في شمال إسرائيل برفقة قائد المنطقة الشمالية وقائد الجبهة الداخلية وأعلن أن الجيش الإسرائيلي لن يسمح بعودة بُنى «حزب الله» وسيواصل ضربها.

٨ تشرين الثاني
- عمد الجيش الإسرائيلي إلى تنفيذ تفجيرات طالت منازل وأحياء داخل بلدات يارون وعيترون ومارون الراس في منطقة بنت جبيل.
- استمرار الغارات على مناطق الجنوب والبقاع، والبوارج الإسرائيلية تقصف منطقة برك رأس العين في صور.
- الجيش الإسرائيلي يحذّر سكان جنوب لبنان من العودة إلى منازلهم.
- أعلن الجيش الإسرائيليّ أنه داهم مدرسة عسكرية لـ«حزب الله» في جنوب لبنان «تقع على بعد حوالى ٢٠٠ متر من قاعدة لـ"اليونيفيل"».
- «حزب الله» يُعلن استهداف «قاعدة تل نوف جنوب تل أبيب بالصواريخ وأهدافًا في حيفا وفي مناطق أخرى».
- قال المفتي الجعفري الممتاز الشيخ أحمد قبلان في خطبة الجمعة: «إن ما يجري على الجبهات التي يُشعلها طُغاة الأرض وتنتهي بانكشاف قوتهم وقصور قدرتهم عن تحقيق أهدافهم دليل قوي على سفاهة مشروعهم وسخافة عقولهم، وإن التحريض على المقاومة لا يخدم لبنان ولا يراهن أحد على نسف التركيبة السياسية أو الروحية في البلد».
- وزارة الصحة اللبنانية أعلنت أن عدد ضحايا الغارات منذ ٨ تشرين ٢٠٢٣ هو ٣١١٧ شهيدًا و١٣٨٨ جريحًا، أما حصيلة يوم أمس فقد بلغت ١٥ شهيدًا و٦٩ جريحًا.
- استغرب «الحزب التقدمي الاشتراكي» التعرّض للمؤسسة العسكرية والتهجّم عليها، في وقت المطلوب هو دعمها وتحصينها في ظلّ الحرب والمرحلة الدقيقة التي يمرّ بها لبنان.
- نقلت قناة الـ«MTV» عن مصادر أميركية منخرطة بملف التفاوض أن دونالد ترامب قال لأموس هوكشتاين «اذهب وأكمل عملك وأعقد صفقة مع لبنان» وهذا يعني أنّ المسألة تتعلق بإنجاح المفاوضات.

٩ تشرين الثاني
- وسط استمرار الغارات العنيفة على مناطق واسعة من الجنوب والبقاع عاشت ضاحية بيروت الجنوبيّة ليلة عنيفة جرّاء استهدافها بأكثر من ١٤ غارة، وقد أعلن الجيش الإسرائيلي أنّه استهدف ٥٠ موقعًا في لبنان وقطاع غزة خلال الساعات الماضية و١٠٠ هدف في مناطق مختلفة من لبنان خلال اليومين الماضيين.
- اعتبر وزير الخارجية الإيراني، عباس عراقتشي، في كلمة ألقاها في مؤتمر «مدرسة نصر الله» في طهران، في ذكرى أربعين حسن نصرالله «إن الصهاينة سوف يرون ما هو تأثير دماء الشهيد السيد نصرالله».
- «حزب الله» يُعلن أنه استهدف قواعد عسكرية في حيفا وجنوب تل أبيب وغيرهما.
- عقد المجلس الشرعي الإسلامي الأعلى اجتماعه الدوري برئاسة مفتي الجمهورية اللبنانية الشيخ عبداللطيف دريان في دار الفتوى بحضور رئيس الحكومة نجيب ميقاتي، ودعا مجلس الأمن إلى اتخاذ قرار بوقف الحرب على لبنان فورًا.
- أعلن الجيش الإسرائيلي أفيخاي أدرعي أن «القوات الإسرائيلية عثرت على وسائل تركها عناصر «حزب الله» وراءهم في منطقة شبعا ودمّرت بُنى تحت الأرض».
- نشر الإعلام الحربي في «حزب الله» رسالة من مقاتلي الحزب للأمين العام للحزب الشيخ نعيم قاسم جدّدوا فيه البَّيعة له في «الالْتِزامِ بِنَهْجِ شَهيدِنا الأَقدَسِ سَماحَةِ السَّيِّدِ حَسَن نَصرِ اللهِ رِضوانُ اللهِ تَعالى عَلَيهِ، وبِالعَمَلِ على تَحقيقِ أَهدافِهِ في نُصرَةِ المُستَضعَفينَ والمَظلومينَ».
- أعلنت زارة الصحة اللبنانية أنه منذ ٨ تشرين الأول ٢٠٢٣ تمّ تسجيل سقوط ٣١٣٦ قتيلًا و١٣٩٧٩ مصابًا.

١٠ تشرين الثاني
- أوردت إذاعة الجيش الإسرائيلي أن وزير الشؤون الاستراتيجية الإسرائيلي رون ديرمر، المقرّب من نتنياهو، زار روسيا قبل أسبوع لبحث اتفاق مع «حزب الله»، أمّا صحيفة «يسرائيل هيوم" فأشارت إلى تقدّم «ملموس في المحادثات بخصوص الجبهة الشمالية» وأن «الحديث يدورحول اتفاق جيد جدًا لإسرائيل يلبّي مصالحها بشكل أمثل».
- نشرت صحيفة «جيروزالم بوست» تقريرًا قدّمه الجيش الإسرائيلي كبيانات للحكومة تُظهر حجم الأضرار التي لحقت بـ«حزب الله» وذخيرته، ذكرت فيه «إن الحرب أدّت إلى مقتل أكثر من ٢٥٥٠ مقاتلًا من الحزب وإصابة أكثر من ٥٠٠٠. وقد تسبّبت هجمات الحزب في إسرائيل بمقتل ١١٠ من الجنود والمدنيين. كما قدّر الجيش الإسرائيلي، بحسب البيانات، بأن ٨٠٪ من ترسانة «حزب الله» الصاروخية ضمن مدى يصل إلى ٤٠ كلم قد تمّ تدميرها، بحيث انخفضت ترسانته من الصواريخ متوسطة المدى من ٥٠٠٠ صاروخ إلى حوالى ١٠٠٠، كما تقلّص مخزون الحزب من أكثر من ٤٤٠٠٠ صاروخ قصير المدى، ولم يعد فعّالًا سوى نحو ١٠٠٠٠ منها».
كذلك تُقدّر مصادر في الجيش الإسرائيلي أن «حزب الله» «دخل المعركة مع مئات الصواريخ الموجّهة بدقّة، والآن لديه أقل من ١٠٠، بما في ذلك عدد محدود من الصواريخ الساحلية. كذلك أشار الجيش الإسرائيلي وِفق المصدر ذاته إلى تفكيك بنية «حزب الله» التحتية ضمن ثلاثة كيلومترات من الحدود».
- استمرار الغارات على مناطق واسعة من الجنوب والبقاع، كما شنّت الطائرات الحربية الإسرائيلية غارة جوية على بلدة علمات الواقعة في قضاء جبيل أسفرت عن مقتل أكثر من ٢٥ شخصًا.
- نقلت «هيئة البث الإسرائيلية» وصحيفة «يسرائيل هيوم» أنّ الهجوم الإسرائيلي في الجزء الجنوبي من دمشق في السيدة زينب استهدف مسؤول ملف الجولان في «حزب الله» علي موسى دقدوق. في المقابل أعلنت وزارة الدفاع السورية عن مقتل ٧ مدنيين وإصابة ٢٠ آخرين بجروح ووقوع أضرار مادية بالممتلكات الخاصة.

انفجار صاروخ في مبنى في الطيونة

- أفادت «هيئة البث الإسرائيلية» أنّ رئيس الأركان صادَق على توسيع العملية البرية في لبنان، لافتةً إلى أنّ الجيش سيُعيد القوات من لبنان إلى الحدود إذا جرى التوصل لاتفاق.
- نقلت «هيئة البث الإسرائيلية» عن نتنياهو أن عملية تفجير أجهزة الاستدعاء «البيجر» واغتيال الأمين العام لـ«حزب الله» حسن نصرالله تمّت رغم معارضة كبار المسؤولين في المؤسسة الأمنية وأن نتنياهو قال إنه لم يُصغِ إلى التحذير القائل بأن واشنطن ستُعارض العملية.
- نفّذ الجيش الإسرائيلي عمليات نسف وتفجيرات جديدة في محيط الوزاني.

١١ تشرين الثاني
لمناسبة «يوم شهيد حزب الله»، ألقى مسؤول العلاقات الإعلامية في الحزب الحاج محمد عفيف كلمة في «مجمّع سيد الشهداء» أعلن فيها «أن الأمين العام لـ«حزب الله» السيد حسن نصرالله "ترك خلْفه ١٠٠ ألف مقاتل" وأنه «بعد ٤٥ يومًا من القتال الدامي وخمس فرق عسكرية ولواءين، وخمس وستين ألف جندي، ما يزال العدوّ عاجزًا عن احتلال قرية لبنانية واحدة، وما الملحمة التي سطّرها المجاهدون في قلعة الخيام إلّا شاهد حيّ على البطولة وإرادة القتال العصيّة على الانكسار، وإن الحديث عن تراجع كبير في مخزون «حزب الله» من الصواريخ مجرد أكاذيب».
- دعا المتحدث باسم الجيش الإسرائيلي سكان قرى: شيحين، جبين، طير حرفا، أبو شاش، شاما، مجدل زون، المنصوري، زبقين، الراشدية، البرغلية، قاسمية، البياضة، الناقورة، بنت جبيل، عيناتا، كونين، عيترون، الطيبة، رب الثلاثين، مركبا وبني حيان إلى إخلاء منازلهم فورًا والانتقال إلى شمال نهر الأولي.

الدمار في الرويس

- استمرار الغارات على مناطق جنوب لبنان وغارة استهدفت منزلًا في بلدة عين يعقوب العكارية أدّت إلى مجزرة.
- قام الجيش الإسرائيلي بتفخيخ وتفجير عدد من المنازل التي تقع على أطراف بلدة عيتا الشعب.
- وزارة الصحة أعلنت أن العدد التراكمي منذ ٨ تشرين الأول ٢٠٢٣ هو ٣٢٤٣ شهيدًا و١٤١٣٤ جريحًا [...] وحصيلة يوم أمس ٥٤ شهيدًا و٥٦ جريحًا.
- أدان وليّ العهد السعودي محمد بن سلمان خلال انطلاق القمة العربية الإسلامية حول غزة والرياض العمليات العسكرية التي تستهدف أراضي لبنان ورفض انتهاك سيادته، كما رفض الهجمات على الأراضي الإيرانية.

١٢ تشرين الثاني
- غارات مكثّفة استهدفت ضاحية بيروت الجنوبية وغارات على الجنوب والبقاع وغارة تستهدفت منزلًا في بعلشميه ـ عاليه وكذلك في جون ـ الشوف.
- نقلت صحيفة «معاريف» أن الجيش الإسرائيلي بدأ المرحلة الثانية من عملياته البرية في لبنان، كما أعلنت «هيئة البث الإسرائيلية» أن «الفرقة ٣٦» في الجيش الإسرائيلي بدأت تعميق العملية البرية باتجاه مناطق جديدة في خط القرى الثاني جنوبي لبنان. وأضافت: «إن واشنطن لم تُعارض توسيع إسرائيل عمليّتها البرية كونها تتركّز حتى الآن جنوبي لبنان».
- «حزب الله» يُعلن أنه استهدف قاعدة تل نوف الجوية في تل أبيب كما أعلن أنه استهدف مستوطنة نهاريا وغيرها.
- بحث المبعوث الإسرائيلي رون ديرمر بحسب وسائل إعلام إسرائيلية مع وزير الخارجية الأميركي مقترَحًا لوقف إطلاق النار في لبنان.
- أجرى سفير إيران لدى بيروت، مجتبى أماني، لقاءً مع وزير الخارجية الإيراني، عباس عراقتشي، قُبيل عودته إلى مقرّ عمله في لبنان، بعد تلقّيه العلاج في طهران جراء إصابته في تفجيرات «البيجر» في بيروت. وناقش الاجتماع الإجراءات المستقبلية التي يجب اتخاذها في إطار التطورات الحالية في لبنان.
- أعلنت «غرفة عمليات المقاومة الإسلامية» أن الحصيلة التراكمية للخسائر الإسرائيلية منذ بدء المناورة البريّة في جنوب لبنان في الأول من تشرين الثاني بلغت أكثر من ١٠٠ قتيل و١٠٠٠ جريح من ضباط وجنود الجيش بالإضافة إلى تدمير ٤٣ دبابة ميركافا، و٨ جرّافات عسكريّة، وآليّتَي هامر، ومُدرّعتين، وناقلتي جند وإسقاط ٤ مُسيّرات من طراز "هرمز ٤٥٠"، ومُسيّرَتين من طراز "هرمز ٩٠٠".

١٣ تشرين الثاني
- صرّح رئيس بلدية حارة حريك لـ«التلفزيون العربي» إنه يوجد نحو ١٠٠ مبنى دُمِرت كليًّا في حارة حريك ومئات تعرّضت لأضرار متفاوتة جرّاء القصف المتواصل.
- أعلن الجيش الإسرائيلي أنه قتل كل من قائد قطاع الخيام، مسؤول مجمّع كفرتبنيت، مسؤول مجمّع حجير وقائد منظومة الصواريخ المضادة للدروع في حزب الله.
- استمرت الأعمال العسكرية على الجنوب والبقاع وشنّت الطائرات الحربية سلسلة غارات ليلية عنيفة على ضاحية بيروت الجنوبية وتبِعتها غارات في الصباح ثم المساء، واستهدفت مسيّرة عند الفجر شقة في دوحة عرمون.
- أعلنت وزارة الصحة أن العدد التراكمي للضحايا منذ ٨ تشرين الأول ٢٠٢٣ هو ٣٣٦٥ شهيدًا و١٤٣٤٤ جريحًا، أما حصيلة اليوم السابق فبلغت ٧٨ شهيدًا و١٢٢ جريحًا.
- أكد «حزب الله» أنه هاجم بمسيّرات انقضاضية نوعيّة ثم بصواريخ باليستيّة من نوع «قادر ٢» قاعدة «الكرياه» (مقرّ وزارة الدفاع الإسرائيلية) وهيئة الأركان في تل أبيب، بالإضافة إلى إعلانه مهاجمة قاعدة «غليلوت» (مقرّ وحدة الاستخبارات العسكرية ٨٢٠٠) وشركة صناعات الأسلحة العسكريّة في ضواحي تل أبيب وغيرها من القواعد العسكرية.
- أشار الجيش الإسرائيلي إلى أنه استخدم غواصات حربية في إطار عملياته العسكرية في لبنان.
- نقلت صحيفة «الأنباء الكويتية» أن إيران أبلغت «حزب الله» تكفّلها بإعادة إعمار الجنوب والضاحية وبعلبك - الهرمل.
- أعلن وزير الدفاع الإسرائيلي أنه سيواصل ضرب «حزب الله» في بيروت وبقية أنحاء لبنان حتى تحقيق أهداف الحرب.

١٤ تشرين الثاني
- استمرت الغارات على الجنوب والبقاع والضاحية الجنوبية لبيروت.
- أفاد تقرير لجنة الطوارئ أن ١١٣ غارة استهدفت مناطق مختلفة في لبنان خلال الـ٢٤ ساعة الماضية، بينها ٥٩ في النبطية و١٩ في جبل لبنان و٣٢ في الجنوب.
- دارت اشتباكات بين «حزب الله» والجيش الإسرائيلي بين بلدَتي شمع وطير حرفا في قضاء صور عند أطراف بلدة عيترون باتجاه بلدة عيناتا، ومواجهات على محور القوزح بيت ليف في قضاء بنت جبيل.
- «حزب الله» يُعلن استهداف قاعدة «تل حاييم» (التي تتبع لشعبة الاستخبارات)، في مدينة تل أبيب ومواقع أخرى في إسرائيل.
- الجيش الإسرائيلي يُعلن أنه دمّر أكثر من ١٤٠ منصّة صاروخية وقتَل ٢٠٠ عنصر من «حزب الله» خلال أسبوع.
- قال قائد الحرس الثوري، اللواء حسين سلامي إن «الكيان الصهيوني يُخطئ إذا ظنَّ أنّ «حزب الله» سيخرج من الساحة باغتيال قادته، فـ«حزب الله» تيّار عظيم لا يمكن إخماده أو إنهاؤه».
- البنك الدولي: خسائر لبنان بسبب الحرب بلغت ٥ مليارات دولار وتضرُّر نحو ١٠٠ ألف وحدة سكنية خلال عام من الحرب.
- نقلت قناة «الجديد» أن السفيرة الأميركية سلّمت رئيس مجلس النواب نبيه بري ورقة خطية تتضمن مقترح حلٍّ لوقف إطلاق النار.

١٥ تشرين الثاني
- أفادت «هيئة البث الإسرائيلية» بأن مشروع الاتفاق الذي يجري العمل عليه من أجل وقف إطلاق النار في لبنان يتضمن إقرار الطرفين بأهمية قرار الأمم المتحدة رقم ١٧٠١ وأنه وِفق مشروع الاتفاق فإن الجيش اللبناني هو القوة المسلّحة الوحيدة في الجنوب مع قوات «اليونيفيل». وإن أيّ بيع للأسلحة إلى لبنان أو إنتاجها داخله ستُشرف عليه الحكومة. وفي غضون ٦٠ يومًا من توقيع الاتفاق سيتعيّن على لبنان نزع سلاح أي مجموعة عسكرية غير رسمية في جنوب لبنان، وأنه سيتعيّن على إسرائيل سحب قواتها من جنوب لبنان خلال ٧ أيام من تاريخ سرَيان الاتفاق. ونقلت وكالة «أ.ف.ب.» أن رئيس مجلس النواب نبيه بري طلب من السفيرة الأميركية مُهلة ٣ أيام لدراسة مقترَح وقف النار.
- نفى رئيس مجلس النواب نبيه بري في حديث إلى صحيفة «الشرق الأوسط» أن يكون مقترح وقف إطلاق النار قد تضمّن أي نوع من حرية الحركة للجيش الإسرائيلي في لبنان، جازمًا بأن الأميركيين وغيرهم يعرفون أنه أمر غير مقبول ولا يمكن حتى النقاش فيه بالمبدأ.
- زار علي لاريجاني، مستشار المرشد الإيراني، لبنان والتقى بالمسؤولين اللبنانيين، وقد حدث إشكال بين الوفد المرافق له وعناصر من جهاز أمن المطار، بسبب رفضهم تفتيش حقائب الوفد المرافق له، وسرعان ما تمّ حلّ المسألة بعد أن وافق الوفد على إجراءات التفتيش.

- تقدّمت القوات الإسرائيلية من بلدة مركبا نحو طلوسة لأول مرة منذ بدء الهجوم البرّي الإسرائيلي على جنوب لبنان.
- استمرت الغارات على الجنوب والبقاع والضاحية الجنوبية لبيروت.
- صدر عن مركز عمليات طوارئ الصحة العامة التابع لوزارة الصحة العامة التقرير اليومي لحصيلة ضحايا الغارات الإسرائيلية ليوم الخميس ١٤ تشرين الثاني وفيه أنها أسفرت عن ٥٩ شهيدًا و١٨٢ جريحًا. بينما بلغت الحصيلة الإجمالية للضحايا منذ ٨ تشرين الأول ٢٠٢٣ ٣٤٤٥ شهيدًا و١٤٥٩٩ جريحًا.

١٦ تشرين الثاني

- استمر القصف العنيف على الجنوب والبقاع والضاحية الجنوبية لبيروت في أكثر من موجة بشكل متواصل، وشُنّت سلسلة غارات عنيفة على صور.
- نشر الجيش الإسرائيلي مشاهد فيديو تُظهر زيارة رئيس الأركان هيرتسي هاليفي في بلدة كفركلا في جنوب لبنان، وفيه يتوعّد «حزب الله» بأنه سيدفع ثمنًا باهظًا.
- «حزب الله» يُعلن في بيان استهداف مجموعة من القواعد العسكريّة في مدينة حيفا ومنطقة الكرمل في إطار سلسلة «عمليّات خيبَر»، وبنداء «لبيّك يا نصرالله».
- اشتباكات عنيفة أثناء تقدُّم الجيش الإسرائيلي باتجاه مدينة الخيام.

١٧ تشرين الثاني

- شنَّ الطيران الحربي الإسرائيلي، ظُهرًا غارة استهدفت عمق العاصمة بيروت، وتحديدًا منطقة رأس النبع حيث مقرّ حزب «البعث العربي الاشتراكي»، وقد أدّت إلى مقتل مسؤول العلاقات الإعلامية في «حزب الله» محمد عفيف ومجموعة من العاملين في العلاقات الإعلامية. وقد نقلت «هيئة البث الإسرائيلية» أن اغتيال القيادي بـ«حزب الله» محمد عفيف سببه اضطلاعه باتخاذ قرارات وتوجيه عمليات ضد إسرائيل.
- أفاد الجيش الإسرائيلي بأنه استهدف نحو ٥٠ هدفًا في ضاحية بيروت الجنوبية على مدار أسبوع. وعند المساء شنّ سلاح الجو الإسرائيلي غارة استهدفت شارع مار إلياس. وقد أعلنت «هيئة البث الإسرائيلية» أن المستهدَف في هذه الغارة هو قيادي في «حزب الله».
- نقلت تقارير إعلامية أن الجيش الإسرائيلي نصبَ بطارية مدفعية في بلدة شمع جنوبي لبنان.
- استمر القصف العنيف على الجنوب والبقاع والضاحية الجنوبية لبيروت حيث استُهدفت للمرة الأولى مناطق على تخوم عين الرمانة والحدث.
- أعلن رئيس حكومة تصريف الأعمال نجيب ميقاتي أن الحكومة لا تدّخر أي جهد لدعم الجيش وتعزيز قُدراته ماضية في العمل مع كل أصدقاء لبنان لتنفيذ القرار الدولي ١٧٠١ وبسط سلطة الجيش على كل الأراضي اللبنانية، وأمَل أن تُسفر الاتصالات الجارية عن وقف لإطلاق النار تمهيدًا للانتقال إلى المرحلة الثانية المرتبطة بتنفيذ القرار١٧٠١.

١٨ تشرين الثاني

- «حزب الله» ينعى مسؤول العلاقات الإعلامية محمد عفيف النابلسي «قائدًا إعلاميًا كبيرًا وشهيدًا عظيمًا على طريق القدس».
- تقدَّم الجيش الإسرائيلي إلى منطقة البيّاضة بعد اجتيازه شمع.
- استمر القصف العنيف على الجنوب والبقاع والضاحية الجنوبية لبيروت، وقد استهدف منطقة زقاق البلاط في قلب بيروت بصاروخين ما أدّى إلى وقوع عدد كبير من الإصابات.
- تمَّ تسجيل ٣٠٠ غارة جوية وقصف على مناطق مختلفة من لبنان كان معظمها في النبطية (١٣١ غارة) وباقي الجنوب (١٣٥ غارة) خلال ٤٨ ساعة.
- سقوط صاروخ باليستي أُطلق من لبنان على منطقة بني براك بتل أبيب.

١٩ تشرين الثاني

- وصل المبعوث الأميركي أموس هوكشتاين إلى بيروت استكمالًا لمساعي الوصول إلى وقف لإطلاق النار. وقد صرّح بعد لقائه رئيس مجلس النواب نبيه برّي: «منذ زيارتي الأخيرة إلى بيروت عقدنا أحاديث جدّيّة في إسرائيل وبيروت وعُدت اليوم لأنّ لدينا فرصة مهمّة لوقف إطلاق النار».
- أعلن الجيش الإسرائيلي أنه قتل قائد منظومة القذائف الصاروخية متوسطة المدى في «حزب الله».
- استمرار الغارات على جنوب لبنان وخصوصًا على صور.

٢٠ تشرين الثاني

- قال الأمين العام لـ«حزب الله» نعيم قاسم أنه «عندما تكون العاصمة تحت ضربات العدو فالردّ يجب أن يكون في وسط تل أبيب». أما بالنسبة

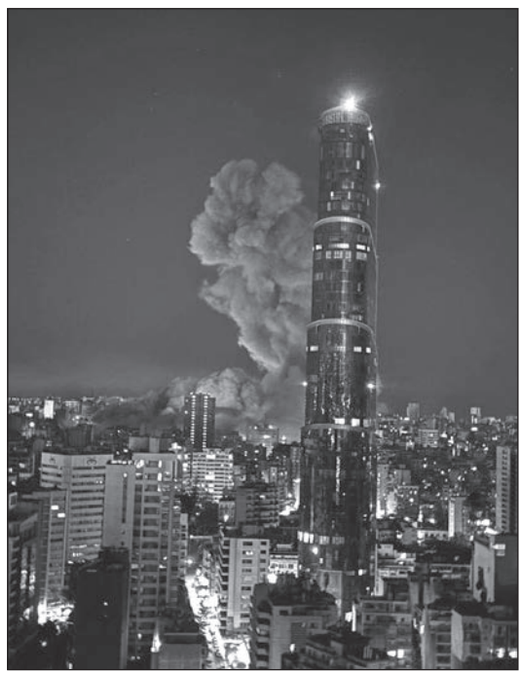

غارة على شارع المأمون في بيروت

إلى مفاوضات وقف إطلاق النار فاعتبر «أن لا أحد يستطيع أن يضمن ما إذا كان الاتفاق سيؤدّي إلى وقف لإطلاق النار».
- نقلت «القناة ١٣" الإسرائيلية أن الخلاف الرئيسي حاليًا هو مطالبة إسرائيل بالحفاظ على حرّية العمل العسكري في جنوب لبنان.
- أموس هوكشتاين التقى رئيس مجلس النواب نبيه برّي لليوم الثاني على التوالي وصرّح من عين التينة: «لن أفصح عن أي معلومات حتى الآن وسأذهب إلى إسرائيل للمناقشة هناك بناء على ما ناقشناه هنا، حققنا تقدّمًا إيجابيًا».

٢١ تشرين الثاني

- استمرار القصف العنيف والغارات على جنوب لبنان والبقاع وعودة الغارات على ضاحية بيروت الجنوبية بشكل عنيف.
- «حزب الله» يُعلن استهداف قاعدة عسكرية شرق مدينة أشدود، بـ«صليةٍ من الصواريخ النوعية».
- الجيش الإسرائيلي نسَف مبانٍ في شرق مدينة الخيام وبلدة شمع.
- عقد المبعوث الدولي أموس هوكشتاين اجتماعًا مع وزير الدفاع ورئيس الأركان الإسرائيليين في تل أبيب.

٢٢ تشرين الثاني

- غارات عنيفة على مناطق واسعة في جنوب لبنان والبقاع وضاحية بيروت الجنوبية وخصوصًا في منطقتي الشياح والغبيري.
- نقلت مراسلة جريدة «الأخبار» أن القوات الإسرائيلية نصبَت حاجزًا عند مفرق دير ميماس الغربي (المعروف بمحطة مرقص) وقطعت الطريق بواسطة جرافة ودبابة.
- أعلنت لجنة الطوارئ الحكومية اللبنانية أن حصيلة اليوم السابق بلغت ٥٩ شهيدًا و١١٢ جريحًا، ما يرفع الحصيلة الإجمالية منذ ٨ تشرين الأول ٢٠٢٣ إلى ٣٦٤٢ شهيدًا و١٥٣٥٦ جريحًا.
- القصف المدفعي يطال النبطية ومحيطها للمرة الأولى منذ عام ٢٠٠٠.

٢٣ تشرين الثاني

- غارات عنيفة طالت الضاحية الجنوبية لبيروت ومناطق واسعة من الجنوب والبقاع. بالإضافة إلى تفخيخ وتفجير منازل في الخيام.
- تدمير مسجد بلدة طيرحرفا بواسطة جرافة وقصف مدفعي عنيف طال مناطق متعدّدة من الجنوب.
- قصف إسرائيلي بعدد من الصواريخ استهدف عند الفجر بناية سكنية دُمّرت بالكامل في شارع المأمون بمنطقة النويري في بيروت وأدّت إلى مقتل ما يُقارب ٣٠ شخصًا. وقد ذكرت التقارير أن المستهدَف في الغارة هو مسؤول «الوحدة ٩١٠» التي تقود العمليات الخارجية لـ«حزب الله» طلال حميّة، ولاحقًا، أعلنت «القناة ١٢» الإسرائيلية أن هدف الهجوم في البسطة الفوقا هو محمد حيدر المعروف بـ«أبو علي حيدر»، رئيس غرفة العمليات في «حزب الله». لاحقًا، صرّح النائب أمين شرّي أثناء جولة في مكان الاستهداف أنه «لا وجود لأيّة شخصية حزبية في المبنى المستهدَف». ولاحقًا نقلت وكالة «فرانس برس» عن الجيش الإسرائيلي أنه «قصف مركز قيادة لـ«حزب الله»».
- شرقًا تقدّمت القوات الإسرائيلية من جهة نبع إبل السقي التي تؤدّي إلى الأحياء الشمالية لمدينة الخيام انطلاقًا من وطى الخيام. وقد نقلت «الوكالة الوطنية للإعلام» عن اشتباكات بين منطقتي البيّاضة ووادي حامول ومحاولة توغّل إسرائيلية إلى الناقورة في الجهة الغربية.

٢٤ تشرين الثاني

- أعلن «حزب الله» أنه ردًا على استهداف العاصمة بيروت، استهدف بعمليّة مركّبة هدفًا عسكريًا في مدينة تل أبيب.
- القوات الإسرائيلية تندفع، خلافًا للتوقّعات، مع تساقط الأمطار، إلى مزيد من التوغّلات وقد أعادت قطع طريق الخردلي بالكامل التي تصل النبطية بمرجعيون.
- شعر سكان قرى العرقوب ولا سيما بلدتي راشيا الفخار وكفرحمام في قضاء حاصبيا ببعض الهزّات الأرضية، وذلك نتيجة تفجيرات المنازل التي يقوم بها الجيش الإسرائيلي في بلدات قضاء مرجعيون.
- غارات عنيفة على مدار اليوم طالت الضاحية الجنوبية لبيروت ومناطق واسعة من الجنوب والبقاع.

٢٥ تشرين الثاني

- تحدثت صحيفة «يديعوت أحرونوت» الإسرائيلية عن أن إسرائيل وافقت مبدئيًّا على تسوية في لبنان، وذلك نقلًا عن مصادر في الولايات المتحدة وإسرائيل. ونقلت «القناة ١٤» الإسرائيلية أنه تمّ الاتفاق على انضمام فرنسا إلى آلية مراقبة الاتفاق المُزمع مع لبنان.
- أعلن وزير الخارجية والمغتربين عبدالله بوحبيب أن لبنان مستعد للوفاء بالتزاماته المنصوص عليها في القرار و«هذا يعني حرفيًا أنه لن يكون هناك سلاح دون موافقة الحكومة اللبنانية، ولا سلطة غير سلطة الحكومة اللبنانية».
- الجيش الإسرائيلي فجّر عددًا من المنازل في محيط بلدة طيرحرفا الجنوبية.
- أعلنت وزارة الصحة اللبنانية أن عدد الضحايا منذ ٨ أكتوبر ٢٠٢٣ بلغ ٣٧٦٨ شهيدًا و١٥٦٩٩ جريحًا، وأن حصيلة اليوم السابق بلغت ١٤ شهيدًا و٧٣ جريحًا.
- غارات تستهدف الجنوب والبقاع والضاحية الجنوبية لبيروت.

٢٦ تشرين الثاني

- قال مسؤول السياسة الخارجية في الاتحاد الأوروبي أن ١٠٠ ألف منزل دُمّرت في لبنان.
- أعلن المتحدث باسم الجيش الإسرائيلي أفيخاي أدرعي أن قوات «الفرقة ٩١» في الجيش الإسرائيلي في منطقة وادي السلوقي ونهر الليطاني عثرت على عشرات الوسائل القتالية والبُنى التحتية، وأنها تقوم بتدميرها وسط المنطقة الوعرة والجبلية في جنوبيّ لبنان.
- أعلن الجيش الإسرائيلي نيّته مهاجمة فروع عدة لجميعة «القرض الحسن» مشيرًا إلى أنها «تحتوي على أموال تمويل إيرانية وأخرى من مصادر الدخل لـ"حزب الله"».
- سَماع أصوات دويّ قويّ في منطقة مرجعيون ناتج عن نسف العدو الإسرائيلي للمنازل والمباني في بلدة الخيام.
- غارات عنيفة على مناطق واسعة من جنوب لبنان من بينها سلسلة غارات استهدفت صور والبقاع وأحزمة نارية من الغارات تجاوزت في إحداها الـ٢٠ غارة في وقت واحد على ضاحية بيروت الجنوبية.
- استهداف مدينة صيدا لأول مرة.
- غارة على محيط مجمّع «خاتم الأنبياء» في النويري وغارة أخرى استهدفت شقة في منطقة بربور، وتحذيرات بالإخلاء تطال مدينة بيروت للمرة الأولى تبعتها غارات استهدفت مناطق النويري، زقاق البلاط، الحمرا، مار الياس، خندق الغميق وغيرها.
- زحمة سَير خانقة شهدتها العاصمة بيروت إثر نزول عدد كبير من سكانها إلى الشوارع ونزوحهم من المدينة، بعد إبلاغهم تحذيرًا من الناطق الرسمي باسم الجيش الإسرائيلي أفيخاي أدرعي.
- رئيس الوزراء الإسرائيلي أعلن أن المجلس الوزاري وافق على وقف إطلاق النار في لبنان.
- الحكومة الإسرائيلية تُعلن رسميًّا المصادقة على وقف إطلاق النار في لبنان.
- أحصت وزارة الصحة اللبنانية عدد الضحايا منذ ٨ تشرين الأول ٢٠٢٣ حيث بلغ ٣٨٢٣ شهيدًا و١٥٨٥٩ جريحًا.
- رحب رئيس حكومة تصريف الأعمال في لبنان بقرار وقف إطلاق النار في لبنان والذي ساهمت بترتيبه الولايات المتحدة وفرنسا.
- أعلن الرئيس الأميركي بايدن أن القتال سوف يتوقف عند الساعة الرابعة بالتوقيت المحلي على الحدود اللبنانية.

٢٧ تشرين الثاني

- بدء سريان وقف إطلاق النار عند الساعة الرابعة فجرًا.

انذارات بالاخلاء في بيروت

نصّ اتفاق وقف إطلاق النار

ترجمة نداء الوطن

دخل اتفاق وقف إطلاق النار بين لبنان وإسرائيل حيز التنفيذ عند الساعة الرابعة فجراً من يوم الأربعاء ٢٧ تشرين الثاني ٢٠٢٤.

وفيما يلي نص الاتفاق:

"إعلان وقف الأعمال العدائية والالتزامات المتعلقة بترتيبات أمنية معززة نحو تنفيذ قرار مجلس الأمن الدولي رقم ١٧٠١.

بعد مناقشات مع حكومتي الجمهورية اللبنانية (ويشار إليها فيما بعد بـ "لبنان") ودولة إسرائيل (ويشار إليها فيما بعد بـ "إسرائيل")، تفهم الولايات المتحدة الأميركية وفرنسا أن لبنان وإسرائيل يسعيان إلى إنهاء مستدام للتصعيد الحالي للأعمال العدائية عبر الخط الأزرق، وهما مستعدان لاتخاذ خطوات لتعزيز الظروف المؤدية إلى حل دائم وشامل. تعكس هذه التفاهمات الخطوات التي يلتزم بها كل من إسرائيل ولبنان من أجل التنفيذ الكامل لقرار مجلس الأمن الدولي رقم ١٧٠١، مع الإقرار بأن القرار ١٧٠١ يدعو أيضاً إلى التنفيذ الكامل للقرارات السابقة لمجلس الأمن، بما في ذلك "نزع سلاح جميع الجماعات المسلحة في لبنان"، بحيث تكون القوات الوحيدة المسموح لها بحمل السلاح في لبنان هي القوات المسلحة اللبنانية (LAF) وقوى الأمن الداخلي ومديرية الأمن العام والمديرية العامة لأمن الدولة والجمارك اللبنانية والشرطة البلدية (ويشار إليها فيما بعد بـ "القوات العسكرية والأمنية الرسمية للبنان"). لتحقيق ذلك، تفهم الولايات المتحدة وفرنسا النقاط التالية:

١. ستنفذ إسرائيل ولبنان وقفاً للأعمال العدائية بدءاً من الساعة ٠٤:٠٠ (بتوقيت إسرائيل/بتوقيت شرق أوروبا) يوم ٢٧ نوفمبر ٢٠٢٤ وفقاً للالتزامات الموضحة أدناه.

٢. بدءاً من الساعة ٠٤:٠٠ (بتوقيت إسرائيل/بتوقيت شرق أوروبا) يوم ٢٧ نوفمبر ٢٠٢٤، ستمتنع حكومة لبنان حزب الله وجميع الجماعات المسلحة الأخرى في الأراضي اللبنانية من القيام بأي عمليات ضد إسرائيل، ولن تقوم إسرائيل بأي عمليات عسكرية هجومية ضد أهداف لبنانية، بما في ذلك الأهداف المدنية أو العسكرية أو الحكومية الأخرى، على الأراضي اللبنانية براً أو جواً أو بحراً.

٣. تعترف إسرائيل ولبنان بأهمية القرار ١٧٠١ لتحقيق السلام والأمن الدائمين، وتتعهدان باتخاذ خطوات نحو تنفيذه الكامل دون انتهاك.

٤. لا تمنع هذه الالتزامات أيّاً من إسرائيل أو لبنان من ممارسة حقهما الطبيعي في الدفاع عن النفس، بما يتماشى مع القانون الدولي.

٥. دون المساس بعمل قوة الأمم المتحدة المؤقتة في لبنان (اليونيفيل) ومسؤولياتها، أو بالالتزامات الواردة في القرار ١٧٠١ والقرارات السابقة له، فإن القوات العسكرية والأمنية الرسمية اللبنانية، بما في ذلك بنيتها التحتية وأسلحتها، ستكون القوات المسلحة الوحيدة المنتشرة في منطقة جنوب الليطاني الموضحة في خطة انتشار القوات المسلحة اللبنانية المرفقة (ويشار إليها فيما بعد بـ "منطقة جنوب الليطاني").

٦. ووفقاً للقرار ١٧٠١ والقرارات السابقة له، ولمنع إعادة إنشاء وتسليح الجماعات المسلحة غير الحكومية في لبنان، ستقوم حكومة لبنان بضبط ومراقبة أي عمليات بيع أو تزويد بالأسلحة والمواد ذات الصلة إلى لبنان. بالإضافة إلى ذلك، سيتم ضبط ومراقبة جميع عمليات إنتاج الأسلحة والمواد ذات الصلة داخل لبنان من قبل الحكومة اللبنانية.

٧. لتنفيذ القرار ١٧٠١، وعند بدء وقف الأعمال العدائية وفقاً للفقرة الأولى، ستمنح حكومة لبنان جميع الصلاحيات اللازمة، بما في ذلك حرية الحركة، للقوات العسكرية والأمنية الرسمية اللبنانية، وستوجهها، بما يتماشى مع القرار ١٧٠١ والقرارات السابقة، إلى:

أ. مراقبة ومنع أي دخول غير مرخص للأسلحة والمواد ذات الصلة إلى لبنان أو عبر أراضيه، بما في ذلك جميع المعابر الحدودية.

ب. بدءاً من منطقة جنوب الليطاني، تفكيك جميع المنشآت غير المرخصة التي تنتج الأسلحة والمواد ذات الصلة، ومنع إنشاء مثل هذه المنشآت في المستقبل.

ت. بدءاً من منطقة جنوب الليطاني، تفكيك جميع البنى التحتية والمواقع العسكرية، ومصادرة جميع الأسلحة غير المرخصة والتي لا تتوافق مع هذه الالتزامات.

٨. تعتزم الولايات المتحدة وفرنسا العمل ضمن اللجنة الفنية العسكرية للبنان تمكين وتحقيق نشر كامل لعشرة آلاف جندي من القوات المسلحة اللبنانية إلى جنوب لبنان في أسرع وقت ممكن. كما تعتزمان العمل مع المجتمع الدولي لدعم القوات المسلحة اللبنانية بما يتناسب مع تحقيق هذا الانتشار وزيادة قدراتها.

٩. عند بدء وقف الأعمال العدائية وفقًا للفقرة الأولى، وبدون الإخلال بتفويض ومسؤوليات اليونيفيل بموجب القرار ١٧٠١ والقرارات السابقة، ستقوم إسرائيل ولبنان، بالتنسيق مع اليونيفيل، بإعادة صياغة وتعزيز آلية ثلاثية الأطراف (ويشار إليها فيما بعد بـ "الآلية"). ستتم استضافة الآلية المعززة والمُعاد صياغتها من قبل اليونيفيل، وستترأسها الولايات المتحدة، بمشاركة فرنسا، لمراقبة التزامات الأطراف والتحقق من تنفيذها والمساعدة في ضمان تنفيذها.

أ. ستتعاون إسرائيل ولبنان مع الآلية وستسهلان عملها، وستضمنان سلامة المشاركين فيها.

ب. ستعمل الآلية بالتنسيق مع اللجنة الفنية العسكرية للبنان لتعزيز قدرات القوات المسلحة اللبنانية تدريبها على تفتيش وتفكيك المواقع غير المصرح بها والبنى التحتية فوق الأرض وتحتها، ومصادرة الأسلحة غير المصرح بها، ومنع وجود الجماعات المسلحة غير المصرح بها.

ت. إلى جانب عمل الآلية، سيستمر عمل اليونيفيل وفقًا لتفويضها، بما في ذلك الجهود التي تدعمها اليونيفيل من خلال دورها التنسيقي الذي يعزز فعالية الآلية.

١٠. ستقوم إسرائيل ولبنان بالإبلاغ عن أي انتهاكات مزعومة إلى الآلية واليونيفيل دون المساس بحقوقهما في التواصل المباشر مع مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة. ستقوم الآلية بوضع الإجراءات المناسبة للتشاور والتفتيش وجمع المعلومات والمساعدة في ضمان تنفيذ هذه الالتزامات.

١١. عند بدء وقف الأعمال العدائية وفقًا للفقرة الأولى، سينشر لبنان قواته العسكرية والأمنية الرسمية على جميع الحدود، وكذلك في جميع المعابر الحدودية البرية والجوية والبحرية، سواء الشرعية أو غير الشرعية. بالإضافة إلى ذلك، ستقوم القوات المسلحة اللبنانية بنشر قواتها ووضع حواجز ونقاط تفتيش على جميع الطرق والجسور الواقعة على طول الخط الذي يحدد منطقة جنوب الليطاني.

١٢. عند بدء وقف الأعمال العدائية وفقًا للفقرة الأولى، ستنسحب إسرائيل بقواتها بشكل تدريجي إلى جنوب الخط الأزرق. وفي الوقت نفسه، ستنتشر القوات المسلحة اللبنانية في منطقة جنوب الليطاني في المواقع المحددة في خطة انتشار القوات المرفقة، وستبدأ في تنفيذ التزاماتها بموجب هذه الاتفاقات، بما في ذلك تفكيك المواقع والبنى التحتية غير المرخصة، ومصادرة الأسلحة والمواد ذات الصلة غير المرخصة. ستقوم الآلية بتنسيق التنفيذ بين قوات الدفاع الإسرائيلية والقوات المسلحة اللبنانية للخطة التفصيلية الخاصة بالانسحاب التدريجي والانتشار، على ألا تتجاوز فترة التنفيذ ٦٠ يومًا.

١٣. تطلب إسرائيل ولبنان من الولايات المتحدة، بالتعاون مع الأمم المتحدة، تسهيل مفاوضات غير مباشرة بينهما بهدف حل النقاط المتبقية المتنازع عليها على طول الخط الأزرق، بما يتماشى مع القرار ١٧٠١.

تفهم الولايات المتحدة وفرنسا أن الالتزامات المذكورة أعلاه سيتم قبولها من قبل إسرائيل ولبنان بالتزامن مع هذا الإعلان. تهدف هذه الالتزامات إلى تمكين المدنيين على جانبي الخط الأزرق من العودة بأمان إلى أراضيهم ومنازلهم. وتعتزم الولايات المتحدة وفرنسا قيادة الجهود الدولية لدعم بناء القدرات والتنمية الاقتصادية في جميع أنحاء لبنان لتعزيز الاستقرار والازدهار في هذه المنطقة".